الكلمة الأخيرة

ألم يفتح ملف العلاقات اللبنانية الفلسطينية

حزب الكتائب طرفا رسميا يتعاطى مع المقاومة من هذا الموقع .

بالاضافة الى ان هذا الطـــرح سيعيق تنفيذ شعار العزل السياسي لحـــزب الكتـــائـــب بمـــا هـــو عـــزل عـــن التماطـــي بامـــور العلاقات اللبنانية ـ الفلسطينيـــة وحصر هذا الحق بالسلطة اللبنانيـــة اولا ، وبالحركة الوطنيـــة اللبنانية ثانيا ، مع ابقاء الطرق سالكة امـــام جميع الاطراف باستثناء بيـــــار الجميل وحزبه .

الاسلوب الكتائبي

سعيا وراء اعادة طـــرح قضية الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان عمل حزب الكتائب ، طيلة الاسبوع الماضـــي علـــى محاور عديدة لا بـ د من حصرها :

اولا ـــ انصرفت جريدة العمـــل وجاراها قادة الحزب في اشاعـــة الاوهام حول وجود اطراف في المقاومة غير راضية عن شـــعـــار العـــزل ، وشرعت العمل تكرر يوميا النداءات المفجوعة الى ابو عمار شخصيا . وذلك ان محاولة الكتائب الاولـــى لادعاء وجود خلاف بين « فتـــح » وغيرها من المنظمات تهاوت امـــام صلابة ووحدة موقف المقاومة فجرى الاستعاضة عنها بادعاء وجود خلاف بين ابو عمار والاخرين في « فتـــح » واستمرت هذه المحاولة البائسة رغم ان ابو عمار شخصيا حضر اجتماع الجبهة العربية المشاركة الذي اوحى بغرض عزل عربي علـــى الكتائب !!

ثانيا ـــ تسليط النار على اليسار والشيوعيين في محاولة بائسة هـــي الاخرى . لتحييد المقاومـــة اولا ، ولتشجيع الزعامات الاسلاميـــة التقليدية على البروز كطرف محـــاور للكتائب ان لم يكن مشاركا لها وذلك بحجة ان المعركة اصبحت ضـــد « الشيوعية » وان الكتائب تابت عـــن مهاجمة المقاومة ! وفي هذا المجال اكثرت جريدة العمل من « قصائد » المديح بحق صائب ســـلام خاصة وبدوره في مكافحة الشيوعية ودمته علنا الـــى كسر قرار العزل والدخول في حوار مع بيار الجميل

وكان الوجه الاخر لهذا الانصراف الكتائبي الى مهاجمة اليسار اطمئنان الكتائب الى ان هناك قوى اخـــرى تعمل باتجاه طرح قضية الوجـــود الفلسطيني في لبنان على بساط البحث وهذا ما سنرجع اليه لاحقا .

ثالثا التقاط وتضخيم كل المواقف التـــي اتسمت « بالحياد » وانزلقت الى انتقاد شعار عزل الكتائب وتصوير الامر وكان هذا الشعار ارتد عـــلى رافعيه وباتوا هم معزولين . وفـــي هذ الاطار بالضبط قام حزب الكتائب بتقديم تفسير لمهمة السيد موســـى الصدر ، يتنافـــى مع ما اعلنه صاحب المهمة علـــى الاقل ، ويصب فـــي مجرى السعي الكتائبي الحثيث لكسر قرار العزل .

يقول كريم بقرادوني ، عضـــو المكتب السياسي لحزب الكتائب ، في رسالة وجهها من على صفحات العمل الى الامام موسى الصدر : « لقـــد كاد المحرومون ان يصبحوا ضحيـــة لليأس وفريسة للايديولوجية والعقائد فجعلت منهم طاقة بناء وامـــل ... اخترعت منهجا جديدا حررك مـــن القوالب اليساريـــة والترسبـــات الاقطاعية معا .. ايمانك اللبنانـــي لن يسمح لك بالتفريط بذرة مـــن السيادة الوطنية فلن تتردد في الاعلان بـــان السلطـــات اللبنانية يجـــب ان تمارس سيادتها كاملة على كـــل لبنان وفي كل الظروف لن تتـــردد في الاعلان بانه يجب على كل لبنان ان يتبنى المقاومة ضمن قواعـــد السيادة والسلامة .. المنتظر منك ان تجد صيغة تعامل جديدة ..

اي ان كريم بقرادوني يـــحاول ، بكلمات اخرى ، ان يحمل السيد موسى الصـــدر البرنامج الكتائبي كاملا : ضـــد اليسار « والايديولوجيات » ، مع « السيادة » الكاملة وعلـــى المخيمات ، مع صيغة جديدة للتعامل بين « اللبنانيين والفلسطينيين » ، وذلـــك حتى يتيح لحزب الكتائب ان يدعي عـــدم العزلة وان يختبيء وراء القوى الاخرى التـــي تطرح هذا الموضوع .

مهمة الامام الصدر

هذا التفسير الكتائبي لمهمة موسى الصدر ، علـــى التزويـــر الـــذي فيـــه لا يمكـــن اعتبـــاره مفتعلا بصـــورة مطلقـــة لا بـــل ثمـــة قوى وطنية وتقدمية رات فيما انتهت اليه مساعي الامام ما يشير الى مخاطر الاستفادة الكتائبية من تلك المساعي . فهذه المهمة هي التي سمحت لحزب الكتائب بالحفاظ علـــى نفس هجومي بعض الشيء وفتحت امامه بابا للامل بانضمام قوى جديدة الى معركتـــه تسمح له ، في النهاية ، بتحقيق شيء من الانتصار .

ومما ساعد على هـــذا الشيء الاخبار التي كانت ترشح عن اجتماع اللجنة المنبثقة من اجتماع الـــ ٧٧ والتي كانت تتكفل بنشرها وتعميمها جريدة « النهار » التي وقفت بعنـــاد ضد العزل والتي يشارك صاحبها في كافة تحركات الامام . بالاضافة الى ان بعض التصريحات من نوع تصريح عبد اللطيف الزين المقرب من الامام ، والذي اعلن فيه وقوفه ضد شعار العزل وحيا مساعي الامام لكسر هذا الشعار ، كانت تسمـــح بنشوء وتدعيم الاراء التي رات في مهمة السيد الامام ما يستدعي الوقفة الجدية امام النتائج الخطيرة التي قد تنزلق اليها .

وتعززت هذه الاراء بعد ان بـــدا الامام الصدر مستمرا في مهمته رغم الاجتماعات الرسمية التي عقدت بين المقاومة والدولة والتي أصرت عـــلى التاكيد بان لا مشاكل بين الطرفين ، ولا حاجة لاتفاقات جديدة ، ولا حاجة لوساطة احد ، وبان كل القضايـــا العالقة ، وهي قضايا ثانوية ، قابلة للحل من خلال القـــنوات الموجودة سابقا ، وبان المقاومة لا ترى فـــي غير السلطة طرفا يحاورها في حقوقها وواجباتها وهي غير مستعدة لاعطاء حزب الكتائب هذا الدور ولا حتـــى لمصالحته .

بعد كل ما جرى لم يعد منطقيا ان يستمر الامام موسى الصدر ، وهـــو الذي انطلق من موقع الصداقـــة والتاييد للمقاومة ، في مهمته العتيدة مصرا على طرح حلول « لمشكلة » يؤكد الطرفان المعنيان انها غير قائمة ولا موجودة !! ولا يفيد طرحها اطلاقا الجانب الذي يحرص السيد الامام على صداقته !

ازاء هذا الوضع المعقد كان مـــن الطبيعي ان « تزحل » مهمة السيد الامام قليلا وان تاخذ معنى اخر هو ضرورة وجود « حكومة قوية » لتشرف على تنفيذ الاتفاق العتيد الذي سيعقد مع الدولة . وكان مـــن الطبيعي ان تصر الاطراف التي استفادت من مهمة السيد الامام ، وبعد ان وصلت هذه المهمة الى ما وصلت اليه ، على الامساك بشعار الحكومة القويـــة باعتبارها الحكومة الوحيدة القادرة على تنفيذ اتفاق تعقده هي ، مـــن طرف واحد مع المقاومة ، ويعيد توتير الاجواء من جديد ويحمل قوى جديدة الى الصف المساعد للكتائب .

وهنا بالضبط بادرت جريـــدة « الحياة » في عددها نهـــار الخميس الماضي ، وبما تملكه من صلات وماتملكه من معلومات ، الى التاكيـــد على ان الحكومة القوية التي اعـــلن سماحة الامام عن رغبته في قيامهـــا ستكون حكومة برئاسة صائب سلام « ما غيره ! » تتولى ضبط الامـــور الفالتة « ! » لبنانيا وتنظيم العلاقـــة مع المقاومة . وعند هذا الحـــد بدا واضحا ان مساعي لجنـــة التهدئة لم تعد تحرج المقاومة فحسب ، بل اصبحت تهدد بوضع كل من المقاومة والحركة الوطنية امام مواجهة جديدة هما في غنى كامل عنها ، وذلك ان حكومة « قوية » برئاسة صائب سلام انما ستقوم للعمل في الاتجاهات التالية :

ـــ عزل المقاومة عن الحركة الوطنيـــة اللبنانية الحليف الطبيعي والاستراتيجـــي الثورة الفلسطينية .

ـــ التعاطي مع المقاومة الفلسطينية من موقع يحاول الاستفادة من الفتنة الكتائبية ان لم يكن لضرب المقاومة فعلى الاقل لتقليص وجودها وعزلها وارغامهـــا علـــى الانكفاء تسهيـــلا لضربها .

ـــ احياء الطرف المسلم التقليدي الـــذي طالما شكا حزب الكتائب مؤخرا من عدم وجوده ومن اختلال الموازين التقليدية بفعل دخـــول اليسار طرفا اصيلا في المعادلات الموروثـــة بدلا عنه مع ما سيجره هذا الاحياء من تهديد باحياء صيغ قديمة بالية .

ـــ اطلاق الحرية امام الاحتكارات بواسطة لجم الحركة الشعبية حتى تعـــوض هذه الاحتكارات كل خسائرها فـــي المواجهـــة الاخيرة وتمضي قدما على طريق اجهـــاض اصلاحات عباس خلف وخالد جنبلاط وتصعيـــد وتيرة الاستغلال للجماهير الشعبية .

ومتـــى ادركنـــا سمات اية « حكومة قوية » في الظرف الملموس يصير من حقنا التساؤل عن فائدة « المحرومين » من المساعي التـــي تبذل باسمهم للاتيان بهكذا حكومة سيكون في راس مهماتها قمعهم ، وقمع حركتهم الشعبية والوطنية ، وقمع المقاومة الفلسطينية .

المساعي المقابلة

في مواجهة هذه المساعـــي التي يشترك فيها غير طرف تقـــوم خطة الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية على التاكيد على جملة مسائل ومهام . فالمقاومة الفلسطينية من جهتهـــا تؤكد المرة تلو المرة ان لا مشكلة مع السلطة في لبنان وتعبر عن ذلك بتكرار اللقاءات مع المسؤولين اللبنانييـــن وباصدار البيانات معهم حول حسن سير الامور بين الطرفين وبالعمـــل على احياء اللجان المشتركة ومـــاشابهها من قنوات تنظيم العلاقـــة بين الجانبين .

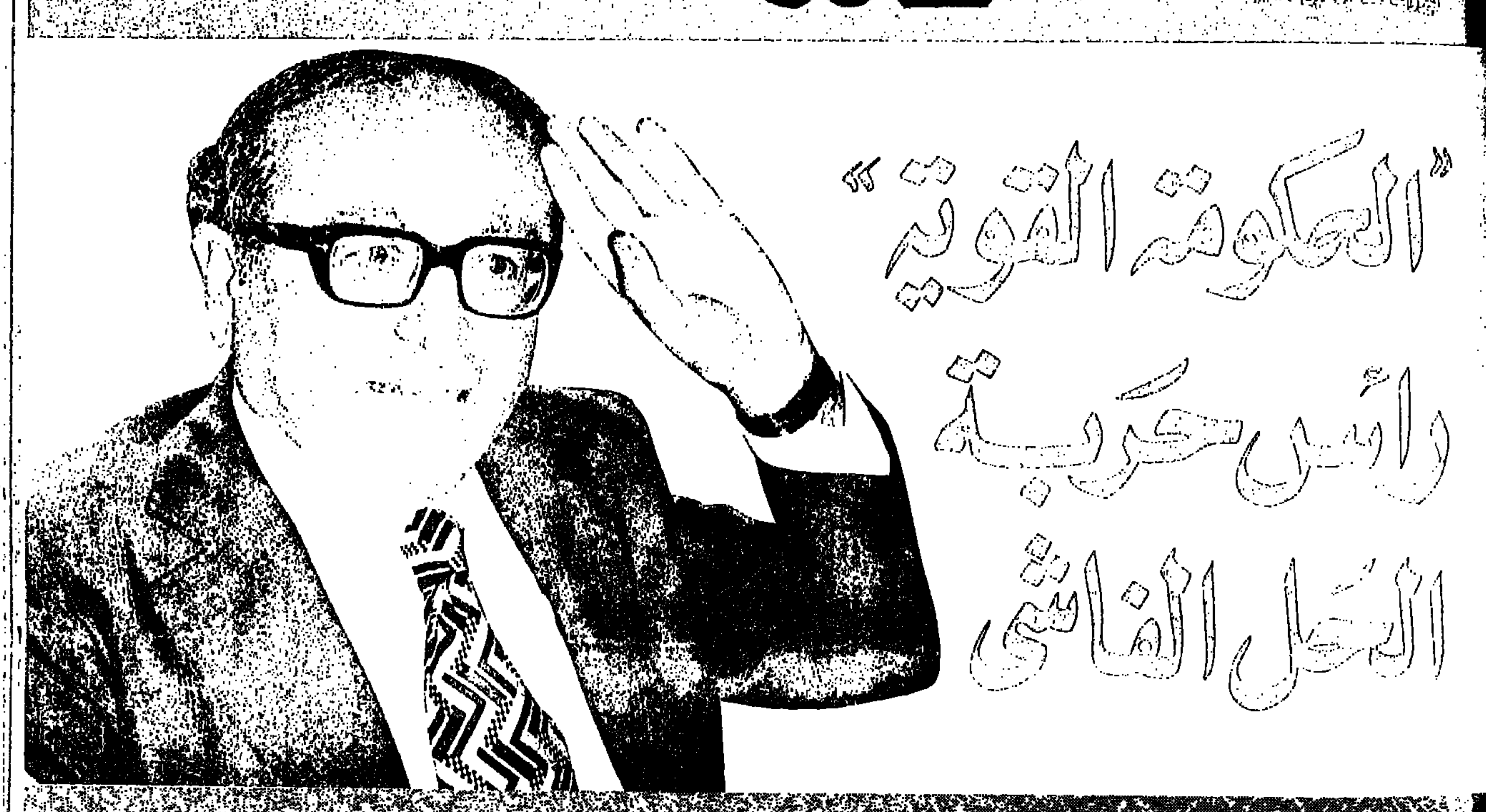
والى جانب هذا النشاط الرسمي تبذل المقاومة الفلسطينيـــة جهدا مكثفا على صعيـــد الاتصالات بكافة الشخصيات والهيئات اللبنانية مـــن كل الطوائف ، وذلك لاعطاء شعار عزل الكتائب مضمونـــه الحقيقي باعتباره شعارا يستثنـــي الكتائـــب وحدها من كل اتصالات المقاومـــة ويعزلها عن مجمل تطور وتوطيـــد العلاقات اللبنانية الفلسطينية .

اما الحركة الوطنية اللبنانية والتي تتاكد يوما بعد يوم اهمية وصحـــة خطها القائم اساسا علـــى تمتين تحالفها الكفاحـــي مع المقاومة الفلسطينية والارتقاء به وتحمل كافة تبعاته فيتـــوجـــب عليـــها اولا بـــاول الاصـــرار علـــى الطابع اللبناني للمعركة بماهي معركة حول مختلف نواحي الوضع السياسي وفي طليعتها القضايا الدفاعيـــة والاجتماعية ، وعلى ضرورة الابتعاد بالمقاومة عن ان تزج قسرا في هـــذه الصراعات او ان يجري استدراجها تحت شعارات براقة من نوع وضع صيغة جديدة للتعايش بين اللبنانيين والفلسطينيين ، وعلى تهيئة النفس والاستعداد لمواجهة احتمالات قيام حكومة « قوية » ستقوم بالضرورة على اساس خنق النواحي الايجابية في الحكومة الحاضرة وتضخيم النواحي السيئة فيها عشرات المرات .. ان لم يكن اكثر . والعمل الجاد علـــى طرح مشاكل الوضع اللبناني بمـــا تكشفه من ازمة عامة تحتاج كافـــة المؤسسات والعلاقات وتستدعـــي تغييرا يستجيب لكل ما أستجد على الوضع اللبناني في السنوات الاخيرة .

الحرية

هكذا من الأجل

الدروس العربية للنصر الفيتنامي





زيارة الوفد الفلسطيني إلى موسكو :

اتفاق تام وتنسيق كامل

الاسبوع في سطور

البرنامج الوطني الديموقراطي في انتخابات المجلس الشيعي

مع صدور هذا العدد من « الحرية» تكون الهيئة العامة للمجلس الشيعي الاعلى قد انتخبت هيئتها التنفيذية المكونة من ١٢ عضوا من العلمانيين و١٢ من رجال الدين لمدة ست سنوات. ومع أن الاتفاق تم على لائحة تزكية لرجال الدين ، فان عدة لوائح تتنافس بين العلمانيين ، رغم الانسحابات العديدة التي شهدها اليومان الاخيران قبل موعد الانتخاب يوم السبت الماضي .

ومن بين هذه اللوائح « لائحة للتضامن الوطني » التي تنادى الى تشكيلها مجموعة من اصدقاء وحلفاء الحركة التقدمية ، اصرارا منهم على بلورة وتحديد مطالب المحرومين ، في الوقت نفسه الذين يسعون فيه الى اجراء التعديلات اللازمة في تركيب الهيئة العامة للمجلس الشيعي الاعلى لكي ياتي اكثر تمثيلا للاكثرية الساحقة من الشيعة الكادحين .

وتضم لائحة التضامن الوطني ، التي بذلت كل الجهود اللازمة للاتفاق على لائحة موحدة تمثل كافة القوى بما يتناسب مع حجمها الفعلي ، الاساتذة سرحان سرحان ، محسن دلول محمد علي صادق ، ناجي بيضون زكريا رعد ، الدكتور محمد دقيق ، يحي الخليل والدكتور محمد ياسين ، وقد اصدرت اللائحة بيانا كررت فيه ما جاء في البيان الاول لاجتماع تقدميي الشيعة المنعقد في المجلس الثقافي للبنان الجنوبي .

وجاء في البيان ان المجتمعين « بعد ان تداولوا في وجوب الربط الوثيق بين المعركة الانتخابية الحاضرة وبين القضايا المصيرية التي اتفق عليها الامام مع ممثلي القوى الوطنية والديمقراطية وصدر فيها بيان سابق كما تضمنها خطابه يوم انتخابه » وهي تدور حول جعل الجمعية العامة ممثلة فعلا للمحرومين من خلال شمول التمثيل لمختلف الفئات الشعبية وبالكثافة المتناسبة مع وزنها .. والتزام المجلس ببرنامج وطني يتخطى الطائفية ويستجيب لمصالح المحرومين الذين يشكلون الاكثرية الساحقة من ابناء الطائفة الشيعية وسائر الطوائف اللبنانية .. والتنسيق مع القوى الوطنية والتقدمية والديمقراطية وجميع الهيئات النقابية والممثلة لمختلف القطاعات الشعبية وتعزيز تحالف الكادحين من جميع الطوائف اللبنانية ضد ارباب الاحتكار والاستغلال والاقطاع السياسي وتجار الطائفية ومن اجل تحقيق مطالب الجماهير في رفع مستوى معيشتها وتحقيق الاصلاح السياسي الديمقراطي الذي يزيل الخلل الفادح في تركيب السلطة السياسية ، ويؤمن توزيعا اكثر ديمقراطية للصلاحيات بين مختلف مراكزها واحقاق التوازن الوطني بين كل مؤسساتها وتامين مستلزمات الصمود الوطني وانخراط لبنان في المعركة المصيرية ضد الصهيونية والامبريالية .

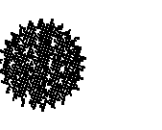
وكذلك اشار البيان الى ضرورة انتهاج اساليب جماهيرية في النضال والضغط من اجل تحقيق المطالب والدفاع عن الحريات الديمقراطية كافة .

سحمر تودع الشهيد علي رامز شعشوع

صباح يوم السبت في ٣ ايار ، ودعت سحمر شهيدها ، شهيد منظمة العمل الشيوعي والحركة الوطنية برمتها ، الرفيق علي رامز شعشوع الذي قضى متاثرا بنتائج التعذيب الذي تعرض له على يد العصابات الكتائبية . وقد شارك في تشييع جثمانه اكثر من ١٥٠٠ من اهالي القرية وقرى البقاع (القرعون ، جب جنين ، لبايا ، زلايا ، قليا ، مشغرة ، قب الياس ، سعدنايل ، المنصورة ، غزة ، وغيرها) يتقدمهم اهالي الشهيد ووفد اللجنة المركزية لمنظمة العمل الشيوعي ومسؤولي الاحزاب الوطنية والتقدمية . وحمل رفاق الشهيد الاكاليل باسم المكتب السياسي للمنظمة وفروعها في الدكوانه وقرى البقاع .

وتعاقب على الكلام كل من شيخ القرعون ومشغرة ولبايا فهاجموا مثيري الفتنة الطائفية واشادوا بنضال الشهيد علي والاهداف التي بذل روحه في سبيلها . وابن مندوب منظمة العمل الشيوعي الرفيق الشهيد بكلمة عددت الاوجه المختلفة لنضاله الدؤوب في سبيل مصالح العمال والفلاحين ودوره البارز في الدفاع عن المقاومة الفلسطينية وخاصة خلال احداث ايار ١٩٧٣ ، وعاهده على مواصلة النضال على الدرب التي فرشها بدمه الى ان يهزم الفاشست وترتفع رايات الخلاص الوطني والديمقراطية والاشتراكية . وكانت كلمة الختام لآل شعشوع الذين حيوا المنظمة التي ناضل علي في صفوفها واستشهد في سبيل اهدافها ، وشكروا الحضور على مؤازرته لهم في مصابهم الاليم . وعند انزال النعش ، اطلقت وحدات من المقاومة الفلسطينية ٢١ طلقة تحية للشهيد ، الذي بذل دمه في سبيل ترسيخ الاخوة اللبنانية — الفلسطينية وتوطيد التلاحم بين المقاومة والحركة الوطنية اللبنانية .

هذا وفي يوم الاحد في ١١ ايار الجاري ، اقيمت في سحمر ذكرى الاسبوع على وفاة الشهيد علي ، تحدث خلالها مندوب عن المكتب السياسي لمنظمة العمل الشيوعي والحزب التقدمي الاشتراكي والحزب الشيوعي في البقاع ، وممثل عن المقاومة الفلسطينية وعن اهالي سحمر .



ديمقراطية الميليشيا والقنابل الموقوتة !

اثار الانفجار الذي وقع في صحيفة «المحرر» استنكارا شعبيا واسعا شاركت فيه كافة احزاب الحركة الوطنية اللبنانية وكافة المنظمات الوطنية والديمقراطية وعدد كبير من شباب الاحياء والوطنيين وقسم من رجالات السياسة في لبنان .

وكانت قنبلة موقوتة تزن حوالي خمس كيلو غرامات من المواد الشديدة الانفجار قد وضعت في بناية الزميلة المحرر وانفجرت ظهر يوم الاثنين الماضي موقعة بعض الجرحى من الموظفين ومنزلة خسائر مادية فادحة بالمبنى .

وكان واضحا للجميع ان الهدف من وراء هذا العمل الجبان ، عدا الاعتداء على الحريات ومحاولة اسكات صوت وطني ، هو الابقاء على حالة التوتر في البلاد وتمهيد الاجواء لاستفزازات جديدة ضد المقاومة والحركة الوطنية اللبنانية .

وفي الوقت نفسه ، وطيلة الاسبوع الماضي ، كانت الميليشيا الكتائبية تتولى في بعض المناطق التي تسيطر عليها ، منع باعة الصحف من «تسريب» كافة الصحف التي تحمل رايا مغايرا لراي حزب الكتائب في القضايا المطروحة في البلاد .

وقد طال هذا المنع صحفا لا تتناقض مع الكتائب تماما وانما تخالفهم في وجهات النظر فقط !

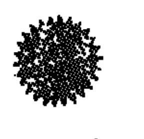
ويبدو ان كافة الاتصالات التي اجراها نقيب الصحافة مع الشيخ بيار شخصيا لم تنفع في ردع الميليشيا عن اعطاء اللبنانيين فكرة عن الديمقراطية الكتائبية .

هل تقع المواجهة بين التابلاين وعمال البترول ؟

اذ لم يستجد عنصر جديد فان ادارة شركة التابلاين مصممة على طرد كافة عمالها في المصفاة وغيرها وذلك بحجة انها ستتوقف نهائيا عن العمل .

وفي مواجهة هذا التصميم يبدو تصميم العمال اشد على منع الشركة من ارتكاب مجزرة بهذا الحجم (يبلغ عدد العمال ٥٥٠). وقد اصدر الاتحاد البترولي بيانا هدد فيه بالاضراب العام اذا ما اقدمت الشركة على صرف واحد من العمال.

هذا والمعروف ان المشكلة بين الشركة والدولة تنتظر لحلها مبادرة شجاعة من الدولة لبت الموضوع مع المملكة العربية السعودية التي تملك اكثر اسهم الشركة والتي تحرك هنا موضوع طرد العمال في مناسبات معينة وتستفيد من رغبة المسؤولين اللبنانيين في عدم اثارة اية مشكلة مع السعودية .



معامل سجاد لبنان الاضراب الثاني خلال شهر والميليشيات تحرس الاستغلال

انفجر الاضراب مجددا في معمل سجاد لبنان في طبرجا الذي يضم ١٧٠٠ عاملا وذلك بعد ان كان العمال قد علقوا اضرابهم الاول منذ اسابيع دون تحقيق كافة المطالب .

ويبدو ان السبب المباشر لانفجار الاضراب هو اقدام ادارة المعمل على الاستعانة بعناصر مسلحة من حزب يميني يهدف فرض جو من الارهاب داخل المعمل والتحرش بالعمال غير المرغوب فيهم . لكن هذه الخطة احبطت بانضمام العمال جميعا ، من كافة الفئات ، الى التحرك الذي يرمي ، بالاضافة الى اخراج المسلحين ، الى تحقيق جملة من المطالب هي :

— دفع اجور ايام الاضراب السابق والحالي واجور ايام التعطيل القسري خلال الحوادث .

— دفع الشهر الثالث عشر

— اعادة جميع العمال الذين طردوا في الاضراب السابق

— زيادة ايام الاعياد المدفوعة الى الى ١١ يوما

— تدريب مجموعة من العمال التقنيين

— دفع اجور العمل الليلي على اساس الساعة بساعة ونصف ودفع الحد الادنى للعاملات ، ومعاملة العمال معاملة لائقة

وامام انفجار الوضع مجددا في المعمل يتوجب على القيادات النقابية المعنية شد ازر العمال ودعمهم في مواجهة ارباب العمل وعدم التخلي عنهم كما حصل في الاضراب السابق.

ميليشيا الكتائب تحرس التصرفات اللاخلاقية

مدير ثانوية الدامور الذي يطرد من يشاء من الطلاب ، ويمنع من يشاء من حضور الدروس . ويشتم من يشاء من الطلاب وللاسباب التي يراها مناسبة. هذا المدير تعرض في الاسبوع الماضي لحملة عنيفة من اهالي البلدة وجوارها بسبب بعض التصرفات اللاخلاقية مع طالبات الثانوية واستدراجهن والتحرش بهن .

وفي الوقت الذي ذهب فيه الاهالي وكافة الاطراف السياسية في البلدة يمينا ام يسارا ، للمطالبة بالتحقيق مع المدير وطرده من الثانوية لم يجد هذا من يناصره سوى حزب الكتائب وميليشياه حتى ان احد اعضاء المكتب السياسي للحزب — جوزيف الهاشم — حضر خصيصا الى الثانوية لابداء كل اشكال الدعم للمدير المذكور

عمال بايونير جبر اضربوا يوما .. وانتصروا

بعد اسبوع كامل من المفاوضات بين عمال وموظفي معمل بايونير جبر والادارة اضطر العمال الى اللجوء الى الاضراب لارغام الادارة على دفع ايام التعطيل القسري خلال الحوادث الاخيرة .

وقد تراجعت الادارة امام الوحدة العمالية المتراصة وامام الاستعدادات التي ابداها العمال ، ومنذ اليوم الاول للاضراب ، الى تصعيد الموقف ، ووافقت على دفع ايام التعطيل .

الحرية

اصحاب الامتياز
محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول: نهلة الشهال
المدير الاداري: سامي مشاقة

السعر في البلدان التالية :
لبنان ٢٥ ق. ل — سوريا ٥٠ ق. س — الكويت ٦٠ فلس — عدن ١٠٠ فلس — ابو ظبي ٧٥ فلس

مكاتب الادارة والتحرير
شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب — منطقة العاملية — محلة راس النبع — بناية فؤاد درويش
هاتف ٢٤٧٥٥٢ — ص.ب ٨٥٧ — بيروت — لبنان .

موضوع الغلاف

« الحكومة القويّة » رأس حربة الحل الفاشي !

في جلسة مجلس الوزراء الاخيرة ، ، يوم الاربعاء الماضي ، بادر المير مجيد ارسلان (وزير الصحة الذي يحضر اجتماع الوزارة لاول مرة) الى التذكير بالاستقالة التي كان قد قدمها بعد احداث صيدا احتجاجا على نقل احد موظفي البلدية المحسوبين عليه . وتبعه الوزيران الكتائبيان لويس ابو شرف وجورج سعادة ، مؤكدين على الاستقالة الخطية التي تقدما بها في ٢٣ نيسان الماضي . وتضامن معهما وزيرا حزب الاحرار ، نديم نعيم ومحمود عمار ، والوزير ميشال ساسين بوصفه « عضو كتلة الاحرار وحليفا انتخابيا للكتائب » . كذلك اعلن ممثل حزب الطاشناق في الوزارة ، سورين خان اميريان ، تضامنه مع زملائه ، الا ان حزبه عاد فنفى الخبر .

والى حين كتابة هذه السطور ، كان رئيس الوزراء رشيد الصلح ، مصرا على عدم اعتبار استقالة الوزراء السبعة (بمن فيهم مالك سلام الذي استقال اثر حوادث صيدا) مبررا كافيا لتقديم استقالة حكومته . ومؤكدا ، من جانبه ، على ضرورة ان تواجه الوزارة المجلس النيابي وتتقدم منه بتقرير مفصل عن اعمالها . لكي تتولى « الهيئة التشريعية » البت بمصيرها .

خط الدفاع الاخير ..

ومهما يكن من امر استقالة الوزارة . فالواضح ان حزب الكتائب اراد جعل استقالة وزيريه « مفاجأة » الاسبوع السياسي التي سوف « تفجر الحكومة من الداخل ».

لكن المتتبع لتطورات الوضع السياسي ، منذ الاحداث الدامية الاخيرة . لا يسعه الا ان يرى في هذه الاستقالة « خط الدفاع الاخير » الذي لجأ اليه اليمين الانعزالي بعد سلسلة الهزائم والانتكاسات التي مني بها مشروعه الفاشي على امتداد الاسابيع الاخيرة .

فمنذ هزيمة الفتنة الكتائبية ، وحزب الشيخ بيار يسعى الى ان يحقق بالوسائل السياسية ما عجز عن تحقيقه بالوسائل العسكرية . وعلى الاخص زج باقي اطراف السلطة الفعلية في صدام يرمي الى تجميد المقاومة الفلسطينية وعزلها عن حلفائها الطبيعيين في الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية تسهيلا لمهمة ضربها .

ولقد منيت هذه المحاولات بانتكاستين حتى الان:

الاولى : عندما فشلت الكتائب في انزال الجيش لتولي « حفظ الامن » بعد وقف اطلاق النار ، على الرغم من ايام القنص والخطف والارهاب التي فرضتها على البلاد ، وعلى الرغم من التهويلات والتهديدات بان الاشتباكات لا بد متكررة اذا لم ينزل الجيش .

اما الانتكاسة الثانية التي منيت بها محاولات الكتائب فقد تكرست في ختام الاسبوع الماضي ، عند اخفاق محاولات فتح ملف « العلاقات الفلسطينية — اللبنانية » . فبعد فشل المرحلة الاولى من خطتها ، وبدء اكتوائها بنار العزل السياسي ، جاء من ينصح الكتائب بتوجيه حربة الصراع ضد اليسار ، ومهادنة المقاومة ، ولو شكليا ، وترك مهمة اثارة الازمة « الفلسطينية — اللبنانية » لسواها . وهكذا كان .

قرعت جريدة «النهار» طبول الازمة المصيرية والكيانية ، وما تتطلبه من « صيغة جديدة » للتعايش بين اللبنانيين والفلسطينيين . وبدا التلويح باعادة النظر باتفاقية القاهرة وملحقاتها . فيما مهمة « لجنة التهدئة » المنبثقة عن اجتماع الـ ٧٧ شخصية ، اخذت تنزلق اكثر فاكثر نحو فك العزلة السياسية عن الكتائب ، والبحث في « الصيغة » العتيدة ، التي لا تضمنها الا « حكومة قوية » . وتم كل ذلك ، في ظل حملة مسعورة ضد اليسار ، حملت القدر الاكبر من الشائعات والسموم الرامية الى شق صفوف المقاومة الفلسطينية وفك عرى تلاحمها مع الحركة الوطنية اللبنانية .

ولكن هذه المرحلة الثانية من خطة اليمين الانعزالي انتكست في ايام معدودة . فالمقاومة اصرت على رفضها الصلح العشائري مع الكتائب والاعتراف بها « كمحاور » باسم اللبنانيين ، او المسيحيين على الاقل . بل اكثر من ذلك ، فقد اسهمت المقاومة نفسها اسهاما مباشرا في تعزيز حملة العزل السياسي والاقتصادي ونقلها الى الصعيد العربي الشامل بنتيجة المقررات التي اتخذها اجتماع الامانة العامة « للجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية» بحضور الاخ ابو عمار . وتكفي مراجعة سريعة لردود الفعل الكتائبية الهستيرية على قرارات العزل هذه للتاكد من مدى صحة وفاعلية شعار العزل السياسي الذي رفعته القوى الوطنية اللبنانية ، كسلاح فعال في المعركة المستمرة ضد المغامرات الفاشية الانتحارية لحزب الكتائب .

على ان الاجتماعات التي عقدت بين قيادة المقاومة ، والمسؤولين اللبنانيين ، وعلى الاخص رئيس الوزراء ، بما سادها من جو ونتج عنها من مقررات ، اسدت الضربة القاضية لخطة اللعب بالنار ، وافتعال الازمات تحت ستار البحث عن ((صيغة جديدة)) التعايش . فقد اكد الطرفان ان لا مشكلة حقيقية بينهما ، واعلنا تمسكهما باتفاقية القاهرة وملحقاتها ، واعربا عن استعدادهما الجاد لتطوير وترسيخ العلاقة بينهما عبر احياء ((اللجان المشتركة)) ، مؤكدين استغناءهما الكامل عن الوسطاء . فكانت تلك صفعة جديدة للخطة الكتائبية ، املت عليها التقهقر الى خط دفاعي جديد ، رغم كل ما فيه من بهورات ((الهجوم)) . فكانت الاستقالة ..

ما الذي يرفضونه في الحكومة الحالية ؟

والاسلوب الذي انتهجه حزب الكتائب في « تمرير » الاستقالات يكتسب اهمية خاصة . فالخطة تقضي بـ « زحلقة الوزارة على قشرة موز » ، تماما كالمحاولة السابقة لاستقالة المير مجيد بعد احداث صيدا ، هكذا ، بهدوء ، وعن طريق وضع رئيس الحكومة وباقي الوزراء امام امر واقع هو شغور سبعة حقائب وزارية ! وكل ذلك من اجل تفادي اثارة القضايا الاساسية التي من اجلها سال دم الفلسطينيين واللبنانيين بغزارة وما زال مهددا بان يسيل اكثر من مرة ، اذا لم تجر المحاولات الجادة لحلها .

« قدمنا استقالتنا ، والاسباب معروفة » — هذا ما ادلى به وزيرا الكتائب سعادة وابو شرف . وهو بليغ في حد ذاته في التوكيد على فشل محاولة فتح ملف العلاقات الفلسطينية — اللبنانية . مثلما هو بليغ في سعيه للتهرب من وضع اليد على القضايا الرئيسية التي تعتمل في جسم المجتمع اللبناني .

ومهما يكن من امر ، فـ « الاسباب المعروفة» .. معروفة فعلا ! ومحاولة الكتائبيين ، وحلفائهم ، الاطاحة بحكومة رشيد الصلح لا تستهدف الحكومة بحد ذاتها — وهم المساهمون فيها — بل تستهدف في الاساس ضرب التوازن الذي تقوم عليه هذه الحكومة وما يوفره من موقع قوة نسبي للطرف التقدمي فيها . وشعار الحاجة الى « حكومة قوية » اكثر من عاجز عن ان يغطي الحقيقة الناصعة والتي تؤكد ان عوامل القوة في الحكومة الحالية هي التي تقضي مضاجع قادة الكتائب والرجعيين وكبار الراسماليين! والمستهدف ، من الوزارة ، هو رئيسها والوزيران التقدميان الاشتراكيان ومن يتضامن معهم ، بهذا القدر او ذاك . وذلك لاسباب لا التباس فيها:

اولا ، لان الحكومة افادت من الاخطاء التي رافقت احداث صيدا الماسوية ، وقاومت ، وبقوة ، كل الضغوط الرامية الى زج الجيش مجددا في النزاعات الداخلية بعد مجزرة عين الرمانة ، بكل ما حمله من خطر مؤكد في نشوب الاقتتال الاهلي الشامل .

ثانيا : لان الحكومة اعلنت . وبقوة . تمسكها بالاتفاقيات الرسمية المعقودة بين المقاومة الفلسطينية والدولة اللبنانية ، على اعتبارها الحد الادنى من الالتزامات المفروضة على لبنان في مواجهة اسرائيل .

ثالثا : لان الحكومة حاولت ان تأخذ بالاعتبار ، ولو بصورة نسبية ، الوزن الجديد والمتنامي للقوى الحية والتي يمثلها اليسار والحركة الوطنية والتقدمية . واستجابت ، ولو جزئيا ، لضغوط الحركة الجماهيرية ، ولمواقف من حملوا مطالبها داخل الوزارة نفسها ، فكانت سلسلة الاجراءات والمشاريع ، كمشروع تعديل قانون الجيش وقانون التجنس ، وتحديد سعر السكر والبطاقة التموينية ، ورفع الرسوم الجمركية على الكماليات ، ومشروع الضريبة التصاعدية على الدخل ، والبدء بالتنظيم الجدي للمجلس الوطني للاسعار ، وغيرها من المبادرات التي لعب الوزيران خلف وجنبلاط الدور الرئيسي في فرضها .

هذه هي الاوجه الرئيسية التي يعتبرها الكتائب ، وحلفاؤهم في اوساط اليمين والبرجوازية ، اوجه الضعف في الدولة ، وعوامل « غيابها » . ومحاولة اسقاط الحكومة ترمي بالدرجة الاولى الى ضرب هذه الايجابيات ، ليس الا !

ازمة نظام ، لا ازمة وزارية .

ويخطىء كثيرا جميع الذين يعتقدون ان مجرد زوال حكومة رشيد الصلح يعيدنا الى نقطة البداية . فدروس المواجهات الاخيرة ، من عسكرية وسياسية ، لن نسمح لها بان تذهب هدرا . والذي نحن حياله بالفعل ، اذهبت الحكومة ام بقيت ، هو المظاهر الحادة لازمة شاملة اجتماعية ووطنية وسياسية ، ازمة نكرر مظاهرها الرئيسية على الشكل التالي :

□ استفحال التناقضات في السياسة التقليدية



اللبنانية القائمة على النهب الاقتصادي المتمادي للوطن العربي الذي تقابله اقصى درجات الانعزال السياسي والثقافي — هذا الاستفحال الذي يبلغ ذروته في سياسة التخاذل الوطني تجاه الاعتداءات الاسرائيلية وفي عداء اليمين الانعزالي المستشري للعرب عموما ولوجود المقاومة الفلسطينية على ارض لبنان بوجه خاص . وقد قدمت صحيفة « العمل » . طوال الاسبوع المنصرم . البراهين المستفيضة على اصرارها على الحل الفاشي الانتحاري . ففي ردها على مقال للدكتور نبيل شعث ، نشرته جريدة « النهار » . افرغت كل ما في جعبتها من حقد عنصري وانعزالية مدمرة على الفلسطينيين والعرب عموما . فهي ترفض مثلا « تمنين » الفلسطينيين بانهم حملوا معهم من فلسطين رؤوس الاموال والكفاءات التي ساهمت في انعاش الاقتصاد اللبناني . وتحمل هذه المهارات الفلسطينية المسؤولية عن هجرة الكفاءات اللبنانية ، وتعود الى المعزوفة القديمة عن تحميل المقاومة الفلسطينية المسؤولية عن الاعتداءات الاسرائيلية على الجنوب و « التململ » من الوجود الفلسطيني في لبنان . كما تعود « العمل » لتقديم حلولها : توزيع الفلسطينيين في لبنان على الدول العربية الغنية ، ولا يفوتها ان تنشر اقتراحات بيار الجميل الى شارل حلو عام ١٩٦٩ و ١٩٧٠ « لحل » قضية الوجود الفدائي . وهي الاقتراحات القائلة بضرورة الدعم اللبناني « الخفي » لمقاومة فلسطينية « سرية » ، مع « التظاهر » بالعداء لها عبر اقتحام السلطة للمخيمات واعتقال الفدائيين وشن الغارات على مراكزهم اذا ما هي انكشفت !!

□ والازمة ، في وجهها السياسي ، هي ازمة مجمل مؤسسات الصلح العشائري والطائفي التي باتت تكرس الاستئثار الطائفي بالسلطة ، بكل ما يجره من امتيازات مادية وطبقية وحرمان ، وشلل هذه المؤسسات ، ودورها الصارخ في عزل اكثرية اللبنانيين ، ومنعهم من التعبير عن قضاياهم ومطالبهم وارادتهم .

□ والازمة ، اجتماعيا ، هي ازمة نظام الاحتكار والنهب المتفاقمة ، بكل ما تحمله من تدهور في مستوى المعيشة ، وبطالة ، وهجرة وبؤس . وبكل ما تتطلبه من تغييرات جذرية في بنية الاقتصاد اللبناني نفسه ، اذا كنا نطمح الى تفادي الخراب والافلاس في ظروف دولية وعربية تتجه باتجاهات متعاكسة ابدا مع تركيبة الاقتصاد اللبناني وقوانينه ومرتكزاته .

« الحكومة القوية » والحل الفاشي

اذا كانت عوامل قوة حكومة رشيد الصلح هي المصدر عوامل الضعف والغياب . واذا كانت الازمة الحقيقية التي يواجهها البلد ليست ازمة البحث عن رئيس جديد للوزارة بقدر ما هي الازمة الشاملة المتعددة الاوجه التي تحدثنا عنها اعلاه . تتضح . الى ابعد حد ، الصلة العميقة بين الدعوة الى « حكومة قوية » وبين المشروع الكتائبي الفاشي .

والواقع ان الكتائب ، في سعيها للاتيان بـ « حكومة قوية » انما تحاول تنفيذ مشروعها الفاشي بواسطة القوى المجتمعة للبرجوازية والاقطاع السياسي ، اي بواسطة الدولة وجهازها التنفيذي والقمعي .

فبواسطة شعار « الحكومة القوية » ، تحاول الكتائب ان تحمل باقي اطراف السلطة اعباء تنفيذ المشروع الذي تحملت منفردة المسؤولية عنه منذ مجزرة عين الرمانة الى الان . وهي تامل في تاليب بعض القوى الراسمالية واليمينية والوسطية حول هذا الشعار ، باسم « الحفاظ على الامن » وفرض هيبة الدولة .

ومهما يكن حظ هذه المحاولة من النجاح ، وكائنا من كان « الرجل القوي » الذي تحلم به الكتائب وحلفاؤها لتشكيل مثل هذه الحكومة ، فان المهمة التي استخلصتها الحركة الوطنية والتقدمية واضحة ومباشرة : النضال ، بكافة الاشكال ، لاحباط مشروع قيام مثل هذه الحكومة ، التي خبرت الحركة الجماهيرية مثيلاتها على امتداد السنوات الاخيرة ، وذاقت طعم قوتها في قمع العمال والمزارعين ووادالحريات ومحاولات ضرب الحركة الشعبية والتنكر لكافة مطالبها . ولم يقتصر اختبار الجماهير للحكومات « القوية » على معاناة نتائجها ، بل هي قاومتها بضراوة ، وصولا الى احباط المحاولة الاخيرة لتكليف صائب سلام بتشكيل وزارة « تفهم وتفاهم » مع الاحتكار والسمسرة والتخاذل الوطني .

وان ما اكتسبته الحركة الشعبية من صلابة وقوة كفيل باحراز الانتصار مجددا على « الاقوياء » على الشعب ، لا على الاحتكار واسرائيل ! وهي قادرة ايضا على اسداء الهزيمة لهذه الجولة الجديدة من الحل الكتائبي الفاشي ، مثلما هزمت جولته السابقة .

والحقيقة ان مواقع القوة الفعلية التي اكتسبتها الحركة الشعبية هي في الشارع . وعمادها اساليب النضال الجماهيرية ، وعربونه الاستقلال المتزايد الذي اكتسبته عن كافة اطراف البرجوازية والاقطاع السياسي . والتوازنات المستجدة في الشارع لصالح الحركة الشعبية هي الاساس . ولا يقلل من فعاليتها كونها لم تعبر عن نفسها حتى الان بحد ادنى من العدل . عبر مؤسسات النظام الحالية . بما فيها البرلمان والوزارة . ومع ذلك . فان الحركة الوطنية تعتبر ان الزمن الذي كانت فيه الحكومات تشكل من وراء ظهر الجماهير وقواها الحية . قد ولى . وهي مصممة على القاء كل ثقلها ليس فقط من اجل احباط مشروع « الحكومة القوية » والتاثير في الوضع الحكومي الراهن واي وضع حكومي اخر . وانما ايضا للحفاظ على كافة المكتسبات التي حققتها بالنضال والتضحيات ، ودم الشهداء . ولعرقلة تنفيذ حتى الحد الادنى من المشروع الكتائبي .

وفي مسيرتها هذه . تهتدي الحركة الوطنية . ومعها صف جماهيري واسع . ببرنامج الحد الادنى للخلاص الوطني الذي قدمته الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في بيانها الاخير .

اولا : توطيد العلاقات اللبنانية — الفلسطينية وترسيخها وشل كل يد تتآمر على الوجود الوطني الفلسطيني وتحاول عزل لبنان عن الوطن العربي .

ثانيا : تحقيق اصلاح سياسي ديمقراطي يؤمن توزيعا سليما للصلاحيات بين مختلف مراكز السلطة .

ثالثا : تامين تمثيل سياسي يعكس الارادة الشعبية الحقيقية من خلال تعديل ديمقراطي لقانون الانتخاب .

رابعا : تعديل قانون تنظيم الجيش وتامين التوازن الوطني في قياداته وصفوفه .

خامسا : اقرار قانون التجنس .

سادسا : معالجة القضايا الاقتصادية والاجتماعية لمصلحة الغالبية الساحقة من الفئات الشعبية وبما يضمن مواجهة الاحتكار مواجهة فعالة .

هذه النقاط هي ضمان انقاذ البلاد من شر الحرب الاهلية التي تسعى الكتائب لجرها اليها . وهي الراية للمعركة المستمرة ضد الحل الفاشي ، في هذه الجولة الجديدة ، جولة احباط مشروع قيام « الحكومة القوية » .

إلى متى لبنان بلا موازنة ؟!

رغم مضي خمسة اشهر على بدء سنة ١٩٧٥ لا تزال موازنة هذا العام تنقل من لجنة الى لجنة ومن مجلس الوزراء الى مجلس النواب والعكس دون اقرار لها ، يقابل هذا الاهمال والتخلف على صعيد الجهاز الاداري ان الدولة تقوم بابرام المصاريف واقتطاع اجزاء مالية من الموازنة لتلبية الحاجات الآنية لاجهزة وادارات الوزارات على حساب النفقات المخصصة للمشاريع التي يبدو ان السلطة كعادتها غير مهتمة ولا مكترثة بتنفيذها وهي على استعداد تام لتاجيل الموافقة على الموازنة المقترحة لاجل غير مسمى طالما ان المشاريع نستطيع تدوير مخصصاتها الى العام المقبل او بعده اذا اقتضت الضرورة

— العجز المتزايد :

اول ما يلفت النظر في الموازنة هو انه كلما ازداد حجم الموازنة ، كلما ازداد العجز . اخذت موازنة الدولة بعد العام ١٩٦٢ تقع في عجز متزايد بسبب اتجاه الدولة في عهد فؤاد شهاب نحو توسيع قاعدتها الاجتماعية عبر تضخيم الاجهزة الادارية من جهة ومحاولات تنشيط الوضع الاقتصادي بمد هيمنة البورجوازية التجارية الى الريف اللبناني من جهة اخرى . وقد نجم عن هذه السياسة ميل الى ازدياد عجز الموازنة وبلغ العجز على سبيل المثال ٢٨ مليون ليرة عام ١٩٦٤ و ٤٢ مليون عام ١٩٦٥ و ٥٨ مليون عام ١٩٦٧ و ٢٩ مليون عام ١٩٦٨ و ٢٩ مليون عام ١٩٦٩ و ٢٥ مليون عام ١٩٧٠ و ٤٦ مليون عام ١٩٧٣ و ١٢٠ مليون عام ١٩٧٤ ومن المتوقع ان تقع موازنة ١٩٧٥ بعجز مقداره يزيد على ١٤٠ مليون ليرة .

وهذا لا يعني ان الموازنة اللبنانية قبل العام ١٩٦٢ لم تكن واقعة في عجز بل انها ظلت مقيدة في وضعها بمنطق التوازن الشكلي مع وجود فائض في الموازنة .

ان الدولة تبرر ارتفاع الموازنة وبالتالي العجز تحت ستار تسريع وتيرة النمو الاجتماعي والاقتصادي والواقع عكس ذلك على الاطلاق ، لان السمة الاساسية للموازنة بقيت ثابتة قبل العام ١٩٦٢ وبعده وهي الطابع اللاانمائي واللامنتج .

بلغت ارقام مشروع موازنة هذه السنة في قسم النفقات مليار و ٦٠٧ ملايين و ٧٧٥ الف ليرة موزعة على الاجزاء التالية :

الجزء الاول ، بلغ مليار و ١٢١ مليون ليرة وهو يتعلق بالنفقات الادارية من رواتب واجور وتعويضات وما يلحقه من لوازم وايجارات مكاتب وبنايات وديون متوجبة الاداء .

الجزء الثاني ، بلغ ٢٤٢ مليون و ٨٥٨ الف ليرة وهو يتعلق بما يسمى اعتمادات المشاريع الصغيرة اي الاعتمادات المخصصة للتجهيز والانشاء السنوي .

الجزء الثالث وهو الاهم ، بلغ ٢٣٣ مليون و ٩٠٣ الاف وهو يتعلق باعتمادات المشاريع الكبيرة التي تطال القضايا الانتاجية والانمائية ، وهو كما لاحظنا الاقل والاصغر والاكثر عرضة للتاجيل والمماطلة في التنفيذ .

اذن ، ان ميل الدولة نحو تفسير سبب ارتفاع الموازنة والعجز باسم « التنمية » وتسريع وتيرة الانتاج هو تفسير يحاول تغطية « السموات بالقبوات » .

تضخم موازنة التسلح القمعي

ان العودة الى تركيب الميزانية خلال هذه الموازنات المنصرمة بعد العام ١٩٦٢ يؤكد ان لا شيء جذريا قد تغير في السياسة المالية وان الطابع اللاانمائي في هذه الموازنة ظل سمة ثابتة واساسية لتلك السياسة ، وسبب ذلك ان الارتفاع الذي حصل في المبالغ الاجمالية للموازنة قد طال في شكل اساسي النفقات الواردة في الجزئين (الاول والثاني) من مشروع الموازنة ... والجزءان لا يطالان تطوير البنية الانتاجية للاقتصاد اللبناني بمقدار ما يلبيان ازدياد النفقات الجارية في الادارة والمؤسسات التي تمولها الدولة .

وعودة الى ارقام قطع حساب الموازنات ابتداء من سنة ١٩٦٤ فاننا نجد على سبيل المثال انه في عام ١٩٦٤ كانت النفقات المخصصة للجزء الثالث اي للمشاريع التنمية تبلغ ٧٧ مليون ليرة انخفضت الى ٦٦ مليون عام ١٩٦٥ ثم الى ٦٢ مليون عام ١٩٦٦ ثم ارتفعت الى ٦٣ مليون عام ١٩٦٧ و ٦٤٫٥ مليون عام ١٩٦٨ ثم ارتفعت الى ٦٥ مليون عام ١٩٦٩ لتعود تنخفض الى ٦٠ مليون عام ١٩٧٠ ثم الى ٥٩٫٥ مليون عام ١٩٧١ . وارتفعت بعد ذلك الى ١١٧ مليون عام ١٩٧٢ وبلغت ١٧٠ مليون عام ١٩٧٣ ... نلاحظ من كل ذلك انه منذ عام ١٩٧٢ كانت النفقات المخصصة للجزء الثالث شبه ثابتة وتمثل نسبة هامشية قياسا الى اجمالي النفقات المخصصة في الموازنات المتعاقبة . وهنا يطرح السؤال التالي : هل ان الدولة بعد عام ١٩٧٢ اخذت تنهج سياسة انمائية باعتبار ان النسبة المخصصة للجزء الثالث قد ارتفعت ولو بشكل ضئيل جدا قياسا للجزئين الاول والثاني ؟

لا بالطبع . لان ارتفاع مخصصات الجزء الثالث لم تكن موجهة في معظمها للانماء الاقتصادي بقدر ما كانت تشمل نفقات التسليح المسمى انمائيا . ونفقات تجهيزات السلاح تأخذ في الواقع النسبة الاعلى من المخصصات من مجمل نفقات الجزء الثالث ، وبمعنى اخر ان التغيير الرئيسي الذي طرا على نفقات هذا الجزء بعد العام ١٩٧١ يعود الى رفع نفقات التسليح لمواجهة نمو الحركة الشعبية والتيار الوطني التقدمي في لبنان المتحالف مع المقاومة الفلسطينية .

وهكذا نكتشف هزال الكذبة الكبرى للدولة وهي ايهام الناس بان ارتفاع الموازنة يعود لارتفاع الانماء الاقتصادي والواقع عكس ذلك . وزيادة في التاكيد نضع هذه المقارنة بالارقام بين موازنتي عامي ١٩٧٤ و ١٩٧٥ قياسا لموازنات الدولة منذ عام ١٩٦٤ .

كانت نفقات الجزئين الاول والثاني من نفقات الموازنة الاجمالية سنة ١٩٦٤ في حدود ٣٩٥ مليونا وبلغت سنة ١٩٧٣ ما يزيد على ٨٥٠ مليونا من الموازنة اي بزيادة ١٢٠ بالمئة ... واذا ما فصلنا التركيب العام لموازنتي عام ١٩٧٤ و ١٩٧٥ نكتشف المسلك بسرعة ووضوح . فالاعتمادات المرصدة في موازنة ١٩٧٤ كانت ٨٢١ مليونا للجزء الاول اي ٦٧ بالمئة من مجموع الاعتمادات والجزء الثاني خصص له ١٩٠ مليونا اي حوالي ١٦ بالمئة اما الجزء الثالث (الذي تسميه الدولة بالانمائي) فقد خصص له ٢١٥ مليونا اي ١٧ بالمئة فقط وهو يشمل التجهيزات الاساسية من طرق ، موانىء ، والمشاريع الكهربائية والمائية بالاضافة الى السلاح ... اما ارقام موازنة ١٩٧٥ فنلاحظ تضخما وزيادة في الحجم الاجمالي المطلق يبلغ ٦٠٠ مليون ليرة وهذا يعود في الاساس الى زيادة في الجزئين الاول والثاني . فالجزء الاول اصبح ١١٢١ مليونا والجزء الثاني ٢٤٢ مليونا و ٨٥٨ الفا والجزء الثالث ما زال في حدود ٢٣٣ مليونا اي انه لا يختلف عن ارقام الجزء الثالث في موازنة ١٩٧٤ بما لا يزيد عن حوالي ١٨ مليون ليرة فقط من الزيادة الاجمالية التي تبلغ كما قلنا ٦٠٠ مليون ليرة ... فالارقام الاجمالية لموازنة ١٩٧٤ تبلغ ١٢٨٥ مليونا بينما هي في مشروع موازنة ١٩٧٥ تبلغ ١٩٨٥ مليونا ذهب منها ٥٨٢ مليونا زيادات للجزئين الاول والثاني .

ونخلص من هذه الارقام والمقارنات بالنتيجة التالية : ان الموازنة في تصاعد مستمر بحجمها المطلق بالنسبة للموازنات السابقة الا انه من المؤكد وكما بينا ان السمة الاساسية للموازنة بقيت كما هي .

التاجيل المستمر للمشاريع الانمائية

هناك مشكلة اخرى تحكم الموازنة وهي مشكلة الارتفاع المطرد في حجم النفقات المدورة التي ترصد لها الاموال ولا تنفق بالفعل . وهذا يعني التاخر المستمر في تنفيذ المشاريع وهي في غالبها مشاريع ذات صفة انمائية . وهذا ما ينجم عنه ازدياد تكاليف المشاريع المؤجلة من سنة الى اخرى بسبب ارتفاع اكلاف البناء واسعار الارض والاستملاكات والاستثمارات والاجور وبالتالي زيادة الضرائب لسد العجز الاضافي الحاصل ... مرة اخرى سنترك للارقام الكلام : لقد ادى الارتفاع المطرد في حجم النفقات المدورة الى تراكمها بشكل متصاعد ، فقد كانت هذه النفقات في حدود ٢٧٠ مليون ليرة عام ١٩٦٥ وبلغت ٣٢٠ مليونا عام ١٩٧٠ ثم قفزت لتصل الى حوالي ٦٢٦ مليون ليرة عام ١٩٧٣ ومن المرجح انها ستبلغ بين ٧٠٠ و ٨٠٠ مليون لموازنة عام ١٩٧٤ .

ان تصاعد ارقام الاعتمادات المدورة يعني عمليا، كما قلنا، التاخر المستمر في تنفيذ المشاريع وعدم توصل الدولة ومؤسساتها الى تنفيذ المشاريع الملحوظة تباعا في الموازنات السابقة وهي في معظمها ذات صفة انمائية وبالتالي زيادة العجز عجزا . ويتبين لنا من دراستنا للموازنة انها تتصف بالسمات التالية : اولا ، موازنة غير منتجة . ثانيا ، موازنة ترد على احتياجات مباشرة دون ارتباط باهداف اجتماعية بعيدة المدى (غير انمائية) ، ثالثا ، موازنة تضخمية دون ان يقابلها بناء قاعدة انتاجية تكفل تحقيق مردود ثابت . رابعا . موازنة تخدم الاقتصاد الحر والقطاع الثالث ، خامسا ، موازنة تخضع لمصالح البورجوازية التجارية — المصرفية التابعة ، سادسا ، موازنة لا تلبي نمو الاحتياجات الاجتماعية عند اكثرية الفئات الشعبية اللبنانية هذا عدا عن طابعها المعادي للحركة الوطنية حيث بلغت تكاليف تعزيز اجهزة القمع نسبة ٣٥ بالمئة من الموازنة الاجمالية .

زيادة الضرائب غير المباشرة

ان التناقض الثاني الذي يحكم الموازنة هو : كلما ارتفعت الموازنة ، ازدادت الضرائب . فالدولة تعتمد اساسا في تمويل الموازنة على الضرائب والرسوم لان الدولة لا تملك واردات اخرى اذ ان دورها الانتاجي شبه معدوم .

كيف توزع الان اعباء الضرائب في مشروع الموازنة الجديدة ؟

اولا ، هناك الضرائب المباشرة والرسوم المماثلة لها وتبلغ ٣٧١ مليونا و ٨٠٠ الف ليرة .

ثانيا ، هناك الضرائب والرسوم غير المباشرة وتبلغ ٦٢٦ مليونا و ٩٠٠ الف ليرة .

ثالثا ، هناك حاصلات املاك الدولة ومصالح الاستثمار وتبلغ ٢٥ مليونا و ١٥٠ الفا .

رابعا ، ايرادات متفرقة وتبلغ ١٩٩ مليونا و ٢٢ الفا (لم يحدد مشروع الموازنة تفاصيل هذه الايرادات) .

خامسا ، واردات استثنائية وقروض وتبلغ ٣٢ مليونا و ٩٠٢ الاف ليرة ورغم ذلك يبقى عجز الموازنة دون الملحقات التابعة لها بمبلغ قدره ٢٥٤ مليونا و ٩٠٣ الاف ليرة .

ويتبين من هذه الارقام تحيز الدولة لصالح البورجوازية التجارية المصرفية اذ ضريبة الدخل التي تقدر بـ ١٢٥ مليونا ليست عالية قياسا حتى البلدان الراسمالية المتقدمة التي تشبه الدولة بها ، هذا رغم ان وزارة التصميم قدرت الناتج الوطني السنوي بـ ٨ مليارات ليرة وبذلك تكون نسبة ضريبة الدخل ما يقل عن ١٫٥ بالمئة فقط .

يقابل هذا الانحياز الظاهر المبان ، ميل الدولة نحو زيادة الضرائب غير المباشرة (التي تطال بشكل رئيسي الفئات الشعبية) على حساب الضرائب المباشرة ، اذ كانت سنة ١٩٧٠ بنسبة ٤٢ بالمئة من مجموع الواردات ثم ارتفعت عامي ١٩٧١ و ١٩٧٢ حتى بلغت نسبة ٤٨ بالمئة وهي الان تمثل ٤٥ بالمئة من مجموع الواردات بالنسبة لموازنة ١٩٧٥ ... وفي الوقت نفسه انخفضت الضرائب المباشرة التي كانت نسبتها ٢٢٫٢ بالمئة عام ١٩٧٤ فاصبحت ٢٥ بالمئة فقط في موازنة عام ١٩٧٥ ..

ان غلبة اتجاه الدولة نحو زيادة الضرائب غير المباشرة على حساب الضرائب المباشرة يدل مرة اخرى على ازدياد خضوع الدولة لمصالح البورجوازية المهيمنة والميل المتزايد نحو تحميل الفئات الشعبية عبء الازمة الاقتصادية وذيولها .

حقيقة الأزمة في العلاقات الاسرائيلية الأميركية

تيار قوي يرى أن اسرائيل قادرة على معارضة كيسنجر والاحتفاظ بنفس الوقت بالدعم الأميركي

منذ الاعلان عن تعليق مهمة دكتور كيسنجر في اواخر شهر اذار — مارس الماضي ، وموضوع العلاقات الاسرائيلية — الاميركية يشكل مركز الاهتمام في التصريحات والتعليقات الاسرائيلية،

الرسمية منها وغير الرسمية . وفي هـذا الصدد يلاحظ اتجاهان تتشعب داخل كل منهما التقديرات واساليب المعالجة ، لكنهما يلتقيان ، حول التاكيد على ان امن اسرائيل ووجودها ، ما زال مصلحة اميركية من درجة اولى . وبالتالي فان التخوفات تتمحور حول التباين في تقديرات الموقف ، وما يمكن ان ينجم عنه من ممارسة ضغوط معينة من قبل بعض اطراف الادارة الاميركية وبالذات وزارة الخارجية ، لحمل اسرائيل على الاستجابة والتماشي مع وجهة نظرها .

فعلى الصعيد الرسمي ، يلاحظ في البداية ، ويبرز هـذا في تصريحات رابين والون بالذات ، نفي لوجود ازمة في العلاقات وتاكيد على ان الولايات المتحدة لن تتخلى عن اسرائيل . ففي اعقاب تعليق مهمة كيسنجر والمضمون الشديد اللهجة الذي نسبته الصحافة الاسرائيلية لرسالة « فورد » — الامر الذي تقف وراءه بعض اطراف السلطة — قال رابين : لقد تسلمت مذكرة ، وقد حدث مثل هذا مرارا في الماضي .. وليس متبعا كشف مضمون المذكرة . واريد بهذه المناسبة ان اقول ان الصحف الاسرائيلية نسبت اليها تفسيرات وتحليلات لا لزوم لها ، كما وردت في الصحف الاسرائيلية قضايا اخرى لا مجال لها في الوقت الحاضر ، كما لا مجال للتعليق عليها ايضا .

« لقد روعيت العلاقات الخاصة مع الولايات المتحدة خلال المحادثات ، ولا اريد ان اتنبا بالتاثير المحتمل ، ولكن الجذور العميقة في العلاقات بين اسرائيل والولايات المتحدة ستبقى على حالها . كما ان المصالح المشتركة بين الدولتين ستبقى على حالها ايضا . انني احترم الولايات المتحدة وادرك انها تنفذ تعهداتها والتزاماتها » وهي لن تتخلى عن اصدقائها (ر ١١ — ٢٣ — ٣ — ٧٥) .

وبينما يعلن رابين والون عن استعدادهما للذهاب الى جنيف ، رغـم انـه لن يكون مجديا ، وانهما لذلك يفضلان استمرار جهود الوساطة الاميركية ، نرى بيرس ، يعلن فشل سياسة كيسنجر وضرورة الذهاب الى جنيف رغم علمه بان الولايات المتحدة لا تفضل ذلك — وان كانت دعوته هذه لا تهدف سوى الى استخدام جنيف من اجل المماطلة وكسب الوقت . وهذا التباين في الموقفين ، ناجم في الاساس عن النظرة الى العلاقات الاسرائيلية — الاميركية واحتمالات وانعكاسات تعليق مهمة كيسنجر عليها . وفي هـذا الصدد يقول شلومو اهرونسون (هآرتس ٤—٤—٧٥) : « يبدو ان وزير الدفاع الاسرائيلي يعتقد ان مصر تحاول حمل الولايات المتحدة على ممارسة ضغط على اسرائيل ، باتجاه العودة الى حدود ١٩٦٧ ، اضافة الى حقوق الفلسطينيين . وانه ليس هناك في الواقع خلاف جوهري بين القاهرة ودمشق» واضاف اهرونسون « ولا يخشى بيرس حدوث ازمة صغيرة في العلاقات بين اسرائيل والولايات المتحدة ». ويمضي اهرونسون في تحليل اهداف بيرس ، بانه يحاول اقناع واشنطن بالعودة الى تاييد اسرائيل المطلق ، عن طريق دفع الرئيس المصري للوقوف الى جانب سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر جنيف . هذا الى جانب اعتقاده « ان اسرائيل تستطيع ان تضع المؤتمر ، منذ البداية ، امام مشكلة السلام وليس المناطق ، وفي هـذا احتمال وضع العرب في موقف متصلب ودق اسفين بينهم وبين الاميركيين » . ومن هنا فالتباين في وجهات النظر داخل القيادة الاسرائيلية ، رغم تاكيد الجميع على حيوية وضرورة المحافظة على الدعم والتاييد الاقتصادي والسياسي والعسكري ، ناجم في الاساس عن وجود تباين في وجهات النظر داخل المؤسسة الاسرائيلية ، بالنسبة لعلاقات الدول العربية بالولايات المتحدة ، ومدى انعكاسات هـذه العلاقات على الموقف من اسرائيل ومصلحتها . فهناك تيار يرى بان تقوية نفوذ الولايات المتحدة في العالم العربي ، يخدم في نهاية المطاف الاهداف المشتركة لاسرائيل واميركا بينما يخشى التيار الثاني ، ان يكون هـذا الامر على حساب اسرائيل جزئيا !! ورغم تيقن التيارين بان الولايات المتحدة لن تذهب بعيدا في ذلك ، الا ان التيار الثاني يحاول الاحتفاظ لاسرائيل بدور الشريك في الاستراتيجية الاميركية تجاه الشرق الاوسط وليس مجرد اداة في خدمة الاهداف الامبريالية الاميركية . والخلاف بين هذين التيارين ، يقوم عمليا حول مدى انعكاس المواقف الاسرائيلية — لناحية الاستجابة او عدمها للسياسة الاميركية ازاء الوضع في المنطقة — على العلاقات الاسرائيلية — الاميركية ، لناحية الحصول على مزيد من الدعم العسكري والسياسي والاقتصادي وعلى الرغم من اتفاق التيارين على ان مصلحة اميركا واسرائيل يجب ان تكون على اساس المحافظة على اسرائيل قوية اي الحفاظ على ميزان القوى لصالح اسرائيل . وبالتالي فان ابعاد النفوذ السوفياتي عن المنطقة — المصلحة الاميركية بدرجة رئيسية — يتم التوصل اليه ، من خلال دعم اسرائيل المطلق وليس ، باتباع سياسة متوازنة بين الطرفين ، فانهما يختلفان في كيفية التوصل الى هذا الهدف ، اي في كيفية التعامل مع السياسة الاميركية لتحقيق ذلك . ومن هـنا فان تعليق مهمة كيسنجر ، كان انتصارا للتيار الثاني الذي يتزعمه بيرس ، وانساق وراءه رابين — لاسباب داخلية — الذي يرى ان اسرائيل قادرة على معارضة كيسنجر ، وفي الوقت نفسه الاحتفاظ بدعم الولايات المتحدة ، رغم ما يمكن ان تؤدي اليه هـذه المعارضة ، في البداية الى ازمة في العلاقات .

حقيقة «الازمة»

على ضوء هذا التحليل السريع لوجهتي النظر داخل المؤسسة الاسرائيلية يمكن فهم هذا العدد من التعليقات الاسرائيلية على الصعيد غير الرسمي حول انعكاس تعليق مهمة كيسنجر على العلاقات الاسرائيلية — الاميركية . فقد يبدو للمراقب — لاول وهلة — وكان هذه العلاقات تمر في ازمة جادة قد تحدث تغيرا وتحولا في السياسة الاميركية تجاه المنطقة . ولكن هذه التعليقات اضافة الى كونها تعبر عن وجهتي النظر السابقتين ، فانها ايضا تعليقات موجهة تهدف الى المبادرة بشن ضغط معاكس تحسبا للاحتمالات ، وتطويقا لمضاعفات الازمة . وفي هذا الاطار ايضا ، جاء استنفار القوى الصهيونية والمؤيدة لاسرائيل على صعيد الكونغرس والراي العام الاميركي ودعوة الون لكافة السياسيين الاسرائيليين من المعارضة وغيرها ، للتجند للحملة الاعلامية الصهيونية والاسرائيلية في الولايات المتحدة.

وهكذا فهذا التضخيم الاسرائيلي « للازمة » ، والتخوفات التي ابداها البعض من احتمالات ما سمي « باعادة النظر » يهدف الى جانب ما ذهبنا اليه اعلاه ، ايضا — وهذا لخدمة التيار الاول الذي لا يرى في تعزيز نفوذ الولايات المتحـدة في دول المنطقة ، خطرا على مصالح اسرائيل،

الى خلق المزيد من الاوهام في بعض الاوساط العربية ، مما يسمى بامكان تحييد اميركا ، واتاحة الفرصة لاميركا لتجديد وساطتها ، وبالتالي منح اسرائيل المزيد من الوقت ،

للمساومة مجددا على المساعدات الاميركية ، كما حدث في صيف ١٩٧٠ اثناء الحوار الاسرائيلي — الاميركي حول مشروع روجرز ووقف اطلاق النار .

زيارة الون لواشنطن

وفي هذا السياق ايضا ، جاءت زيارة وزير الخارجية الاسرائيلي ، ايغال الون الى واشنطن لمعالجة ذيول انعكاسات تعليق مهمة كيسنجر على العلاقات الاسرائيلية — الاميركية ورغم ان الون لم يستدع رسميا الى واشنطن بل ذهب الى هناك في مهمة خاصة تتعلق ظاهريا — بالنشاط الاسرائيلي — الاعلامي في الولايات المتحدة ، واطلاع زعماء الجالية اليهودية هناك ، على حقيقة الاوضاع ، الا ان وجوده هناك ، فرض على كيسنجر ضرورة اللقاء به ، بعد ان كانت قد سربت معلومات افادت ان الادارة الاميركية غير راغبة في عقد محادثات مع الزعماء الاسرائيليين قبل انتهائها من اعادة النظر في السياسة الاميركية .. ويبدو ان تحولا ما قد طرا على الموقف الامركي لهذه الناحية ، اذ اعلن ان الرئيس الامركي فورد سيلتقي بالرئيس المصري ورئيس الوزراء الاسرائيلي ، في نطاق اعادة النظر تلك . وفور عودة الون من زيارته لواشنطن اعلن بان المحادثات كانت مفيدة ، وانـه شخصيا مرتاح لنتائجها ، على الرغم من التردد الذي ساوره قبل ذلك ، وقال الون ان المحادثات التي اجراها في الولايات المتحدة « جددت الحوار الاسرائيلي — الامركي ، ازاء احياء التحركات السياسية في الشرق الاوسط » . واكد ان اميركا ستستمر في تزويد اسرائيل بالسلاح ، كما اعرب عن امله بان تسلم الاسلحة التي تم الاتفاق عليها دون تاخير .

ووصف الون لقاءه بكيسنجر الذي استمر اربع ساعات ، بانـه « لم يكن سهلا ، الا ان لقاءه بالجالية اليهودية في اميركا كان « مؤثرا جدا » . وقال الون « حاولنا الامتناع عن البحث في الماضي ، الا انـه لم يكن بالامكان تجنب تبادل الاراء والتقديرات حول الاسباب التي ادت الى تعليق المفاوضات» (نشرة م.د.ف العدد «٩» ١—٥—٧٥ ص ٢٥٢) . ويؤكد المصادر الاسرائيلية على ان سوء التفاهم لم يزل نتيجة محادثات وزيري الخارجية ، الا انها في نفس الوقت اشارت الى ان الامر الاهم بالنسبة لاسرائيل هو اعادة الحوار لتنسيق المواقف حتى اعتبر اللقاء . « خطوة اولى نحو تخفيف التوتر في العلاقات وفتح صفحة جديدة » .

ومن ناحية اخرى ذكر ناحوم بارنيع عن مصادر في واشنطن ان « الراي المتبلور في الادارة الاميركية ، ازاء اقتراب نهاية عملية اعادة النظر ، هو تجديد الوساطة الامركية ، بغرض انجاز اتفاق اخر على الاقل ، بين اسرائيل ومصر ، قبل تجديد مؤتمر جنيف » . واشار الى ان التصريحات المتعددة في واشنطن ، عن مؤتمر جنيف تهدف الى تليين موقف الصقور في اسرائيل . وخلص الى القول : « واصدقاء اسرائيل في الحكم ينصحونها بالهدوء والامتناع عن الاستسلام للذعر ، بسبب توتر العلاقات بين الدولتين ، وهم يقولون ان الغضب الذي تبديه الادارة ، ينم عن شعور صادق ، وكذلك عن مسار محسوب للضغط على اسرائيل . ولكن بحسب رايهم لن يكون لكيسنجر وفورد مناص من التوصل الى اتفاق مع اسرائيل . فالتهم الموجهة اليهما الان ، باهمال فيتنام عند الضيق . تحول دون ظهورهما امام الراي العام ، مرة اخرى ، وكانهما يخونان صديقا للولايات المتحدة » (المصدر نفسه ص ٢٥٤).

ويتضح ان الازمة التي جرى الحديث عنها طوال الفترة الماضية ، هي في اساسها ازمة اسرائيلية داخلية ، مفتعلة الى حد كبير ، لناحية المبالغة فيها ، وتهدف ، بواسطة مبادرتها بالهجوم ، الى لجم تيار كيسنجر داخل الادارة الاميركية . والحصول مجددا على المزيد من الدعم العسكري والاقتصادي بشكل خاص ، كثمن لاعادة التنسيق بين البلدين لناحية استمرار الجهود الاميركية بالوساطة لعقد تسوية جزئية مع مصر . واضافة الى وسائل الضغط المعاكسة التي اتبعتها اسرائيل على الصعيد الاعلامي داخل الولايات المتحدة ، تبرز التصريحات الاسرائيلية المتكررة عن الحرب وعن استعداد اسرائيل لها الامر الذي يشكل في هـذا الوقت عنصر ضغط على السياسة الاميركية ، التي كما يبدو، غير معنية ، الان بتفجير الوضع ، حفاظا على ما حققته من انجازات ، منذ بدء وساطتها، في المنطقة .

نصف قرن من النضال السياسي للطبقة العاملة الفلسطينية

ضاقت صفحات العدد السابق عن استيعاب المواد الخاصة بـ « اول ايار » وفيما يلي موضوع عن تاريخ الطبقة العاملة الفلسطينية :

حتى عام ١٩٤٨ كانت القوى السياسية المتخلفة واليمينية هي التي حـددت المسار المتقهقر للحركة الوطنية الفلسطينية ، مع ذلك لم يكن دور القوى التقدمية غائبا بل كان حاضرا وباستمرار ، ولعبت الطبقة العاملة الفلسطينية منذ نشوئها المبكر دورا بـارزا وشجاعا ضد الاستعمار البريطاني والغزو الصهيوني والرجعية المحلية . ورغم محـاولات الخنق المستمرة من العدو الخارجي والعـدو الداخلي فقد سجلت الطبقة العاملة الفلسطينية بنضالها صفحات مجيدة منذ عام ١٩٢٧ وحتى عام ١٩٤٨ .

ظهرت البذور الاولى للحركة النقابية الفلسطينية في اوائل ١٩٢٣ حين استطاع ثلاثون عاملا فلسطينيا الحصول على ترخيص بانشاء « نادي عمال سكك الحديد العرب » ، ومن خلال النشاط السياسي لهذا النـادي تشكل فيما بعد لجنة عمالية باسم « اللجنة الاخوية لعمال سكك حديد فلسطين » وكان هدف هذه اللجنة مساعدة عائلات الاعضاء في حالـة المرض او الوفاة .

وبعد مرور سنة ونصف استطاع نضـال العمال الفلسطينيين ان يخلق في ٢١—٣—١٩٢٥ «الجمعية العمال العربية الفلسطينية» . واصبح هذا التاريخ فيما بعد عيدا للعمال الفلسطينيين الى جانـب اول ايار .

ومنذ البدء لم يكن نضال العمال الفلسطينيين نقابيا فقط ، فقد كان في جوهره وصلبـه نضالا سياسيا ، ذلك ان اي نضال نقابـي يحمل في طياتـه نضالا سياسيا ، خاصـة اذا كان العامل يرزح تحت عبء قمـع مضاعف : قومي واقتصادي . وكان الغزاة يستعملون كل الطرق الممكنة لمنع العمـال الفلسطينيين من الوصول الى صيغ تنظيميـه تحمل في صلبها تهديدا للمطامع والاهـداف الغازية . لذلك كانت السلطـات البريطانيـه تلجا الى كل الصيغ القمعية او «الدستورية» لتحطيم اي تجمع نقابي عربي . اما الصهيونية فقد قامت منذ وقـت مبكر بمحاولات لتخريب « نادي عمال سكـك الحديد العرب » عـن طريق استمالة اعضائه وتشغيلهم في معامـل يهوديه شريطة ان يتركوا النادي . وعندما فشلت هذه المحاولات واستطاعـت « جمعيـة العمال العربية » ان تؤكد ذاتها ، اماطـت الهستدروت القناع عن وجهها العنصـري — الكولونيالي ودعت الى تهويد العمل عـام ١٩٣٢ بناء على طلـب رئيس الهستدروت انذاك بن غوريون ، وكان تهويد العمل يعنـي منع اي يهودي بالقوة من تشغيل اي عامـل عربي ، واذا اضطر الى ذلك بسبب نقـص الايدي اليهوديه العاملة ، كان عليـه ان يضع اشارة على السلعة التي ينتجها مبينـا ان هذه السلعة هي نتيجة عمل مختلـط ، وبالتالي يجب ان يضع عليها سعرا اقل مما يماثلها من السلع المنتجه بايدي يهودية ١٠٠ بالمئـة وقد شكلت الهستدروت فرقا عمالية لتطبيـق هذا القرار بالقوه .

نضال العمال العرب ضـد الهستدروت :

امام هذا التحدي الهادف الى نزع سـلاح الطبقـة العاملة الفلسطينيه عـن طريـق الارهاب المباشر والارهاب الاقتصادي قـام العمال العرب بالدفاع عن انفسهم بمبـادرة شاب يدعى ميشيل متري معروفا بميولـه الماركسية واستطاع ان يشكل « جمعية العمال العرب » عام ١٩٢٥ . وكان هدف الجمعيـة التصدي للفرق اليهودية بخلق فرق عماليـة عربية للدفاع عن العمال العرب العاملين في مؤسسات يهوديه ، كما طالبـت ايضا بمنع اية شركة يهودية من اقامة مشاريع جديـدة وذلك للحد من تغلغل الاقتصاد الصهيونـي الهادف الى تحطيم الاقتصاد المحلي . وقـد استطاعت « جمعيـة العمال العرب » ان تلعب دورا ايجابيا في الدفاع عن المصالح الوطنية ومصالح العمال . لكن دورها انتهى عـام ١٩٢٨ عندما قامت العناصر الرجعية المتخلفـة بقتل ميشيل متري . وقد لعبـت هذه الجمعية دورا هاما في الاضرابات التي رافقت ثـورة ١٩٣٦ .

على الرغم من التامر المثلث ضد الحركـة الوطنية الفلسطينية « الاستعمار البريطانـي + الصهيونية + الرجعية المحلية » استطاعت هذه ان تشق طريقها بثبات وتعرض ذاتهـا امام الهستدروت ، بـل ان تناضل حتـى تهتك ستارات الهستدروت الشوفينيـة والاستعمارية ، وتحطم حلم الهستدروت بالتحدث باسم كل الطبقة العامله في فلسطين . وقـد استطاعت جمعية العمال العرب الاضراب الـذي دعت اليه الهستدروت في ١٠ نيسان ١٩٤٣ مظهره بذلك :

— تماسك واتحـاد الحركـة العماليـة الفلسطينية .

— وفشل الهستدروت في التغلغل فـي صفوف العمال العرب .

وكان هدف الحركة النقابية الفلسطينية دائما هو توحيد العمال العرب للنضال ضد التهديد الرازح فوق صدر الوطن ، لذلك اكـدت في اول بياناتها على ضرورة « الوحدة بغيـة طرد الاحتلال » وكتب هذا البيان الشهيـد عزالدين القسام . والعلاقة هذه بين القسام والحركة العمالية الفلسطينية تظهر التوجـه السياسي لهذه الحركة . لذلك فان اضرابات الحركة كانـت تتمحور دائما علـى امريـن اولهما تحسين الظروف المعاشية للطبقـة العاملة (اضرابات عـام ١٩٢٧ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤٣) والثاني في العمل على طرد الاحتـلال والحد من تغلغل الاقتصاد الصهيوني (اضرابات عام ١٩٢٨ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٦ ، ١٩٤٦ ، ١٩٤٧)

وعلى الرغم من نضالات الحركة العماليـة العربية فقد كانـت اقـل قوة وتنظيما مـن نظيرتها الهستدروت ، وذلك بسبـب قـوة الاقتصاد الصهيوني من ناحية ، وعدم وجـود حزب ثوري على راس الحركة العمالية العربية، خاصة قبل ١٩٤٠ ، حيـث ان عصبة التحـرر التي تشكلت في نهاية ١٩٤٣ استطاعـت ان تلعب دورا بارزا في تاطير الحركة العمالية العربية في حزب سياسي ، وتوجيه نضالهـا ضد العدوين الخارجي والداخلي .

في العدد القادم
الحزب الشيوعي الفلسطيني والحركة النقابية

ثالث اجتماع عمالي / حيفا ١٩٤٦

الدروس العربيّة للنصر الفيتنامي

بقلم : محمد كشلي

النصر الفيتنامي مليء بالعبر والدروس .. ولم يكن الثوريون الفيتناميون انفسهم يشكون يوما بالنصر النهائي .. النصر اكيد . وسننتصر .. هكذا قال لهم هوشي منه وجياب وقادة جبهة التحرير الوطني في الجنوب ولم يكن تأكيدهم بانهم سينتصرون مجرد تفاؤل تاريخي . ولا عبادة مقدسة للحرب الشعبية الطويلة الامد .

انما كانوا يمارسون يوميا ويمتلكون شروط النصر عمليا سياسيا وعسكريا .. حققوا شروط النصر قبل ان ينتصروا . وامتلكوا رؤية سياسية وعملية على الصعيدين الاستراتيجي والتكتيكي . وكانوا يمزجون النضال السياسي بالنضال العسكري . وكانوا يحضرون لكل عملية عسكرية تحضيرا سياسيا كافيا . وكانوا يحددون لكل نشاط عسكري هدفا سياسيا محددا . كانوا صلبين وثوريين حقا ، ولكنهم كانوا ايضا مرنين وواقعيين .. لم يتطرفوا لفظيا ، ولم يتطرفوا بالشعارات . ولم يصارعوا الاصدقاء والحلفاء ايديولوجيا .

انما كانوا يحددون موقفهم وآراءهم وخلافاتهم بهدوء وبموضوعية وباستقلال . لم يستهينوا بالعدو ولا بقوته ولا بجبروته . ولكنهم كانوا يؤمنون بالشعب وبالعامل السياسي وبقوة الشعب السياسية والتنظيمية . فهي عندما تتحقق تصبح قوة مادية لا تقهر .. ان قوة الشعب الموحد الواعي المنظم هي افضل من القنبلة النووية التي تملكها الامبريالية .. كما قال قائدهم هوشي منه . خطوا نحو النصر خطوة خطوة . غيروا موازين القوى عمليا . اصابوا القوات الاميركية بالهزيمة تلو الهزيمة . والقوات العميلة بالهزيمة تلو الهزيمة .. وكانوا يستفيدون من كل خطوة يخطونها . ومن كل نصر يحققونه . ومن كل تغيير في ميزان القوى لصالحهم .. كانوا يراقبون بدقة مواقف عدوهم ومواقف عملائهم . وكانوا يتصرفون على ضوء هذه التقديرات الدقيقة . لذلك كانوا يتنبؤون سياسيا دائما وتصح تنبؤاتهم دائما !

لم يكونوا انبياء .. انما كانوا ثوريين فعلا وواقعيين فعلا . ومرنين فعلا !

ان النصر الفيتنامي مليء بالعبر والدروس . وهذه العبر والدروس لا تصنع ثورة للآخرين ولغيرهم من الثوريين في العالم . انما هي تراث نضالي عظيم ولا بد من الاستفادة منه على ضوء الظروف والامكانيات . وبالنسبة لنا تكفي مقارنة بسيطة بين تجربة الثورة الفيتنامية وبين المواقف السائدة على صعيد القيادة الطبقية الحاكمة في حرب تشرين وبعدها وبين تجربة النضال الوطني الفيتنامي لنستخلص هذه الدروس والعبر . وتكفي — ايضا — مقارنة اخرى مع المواقف المتطرفة لفظيا .. الثورية اللفظية والرفضية السائدة في صفوف بعض القوى الفلسطينية والعربية لنستخلص هذه الدروس والعبر !

الدرس الاول : الحزب ، الجبهة الوطنية ، الشعب

هذا هو الثالوث المتفاعل الذي اعتمد عليه الثوريون الفيتناميون . بناء الحزب والتثقيف الايديولوجي السياسي . التحالف الجبهوي الواسع ببرامج سياسية متواضعة . تكثير الحلفاء وتضييق اطار الاعداء قدر الامكان . والشعب اخيرا هو القوة السياسية والتنظيمية ... والشعب ليس اسطورة ولا ترنيمة ، انما هو واقع حي ، وبشر احياء ، وطبقات ... وعندما حددوا الطبقات الوطنية وحصروا حلقات الاعداء بالبورجوازية التجارية وبالملاكين العقاريين الكبار وبالبيروقراطية الحاكمة ، كانوا يتوجهون للشعب كله في تعبئة صبورة متواصلة . لم يستعجلوا الكفاح المسلح. انما كانوا يتركون للشعب وللقوى الاجتماعية المختلفة ان تجرب النضال السلمي والشرعي. وكانت هذه التجارب تؤكد لها بالتدريج اهمية الكفاح المسلح وضرورته .

الشعب عند القوى اللفظية الثورية العربية هو اسطورة مطلقة وهو ترنيمة تردد باستمرار. لذلك فالثوريون اللفظيون يرددون دائما لفظة الشعب ، ولكن قلما يسيرون معه في تجربته النضالية : العمل السريع بدون تحضير . المغامرة ، العمل العسكري المعزول . هذه هي اساليب اللفظية الثورية .. وعندما نقارن هذه الاعمال بالعمل الصبور المتواصل الذي مارسه الثوريون الفيتناميون في صفوف شعبهم نعرف معنى التعبئة الشعبية الكاملة والدقيقة والحية .

▢ الدرس الثاني : خطوة .. خطوة نحو النصر!

كانت حربهم طويلة فعلا .. وقد خطوا للنصر خطوة .. خطوة .. كانوا يغيرون ميزان القوى بالتدريج لصالحهم ويحددون لكل مرحلة اهدافا مرحلية .. كانت اللجنة المركزية لحزب الشعب الثوري وهو واحد من الاحزاب الثلاثة وعشرات المنظمات التي تتألف منها جبهة التحرير الوطني تؤكد :

« اذا كنا نحن نشكل قوانا فاننا نستطيع ان نحقق النصر النهائي المتمثل في الثورة الوطنية الديموقراطية التي حددناها ، والوصول الى هذا الهدف يجب علينا مع وسائل اخرى . ان نحرك ونعبئ الجماهير ونزيد قواتنا المسلحة لكي نبدل تدريجيا ميزان القوى .. ومن اليوم فالذي نستطيع فيه ضرب العدو في اماكن القوة في المدن » (١) !

كانت الحرب بالنسبة لهم . تطور دائم ، ونمو دائم . وكانت احيانا كثيرة تتطور ببطء شديد كزحف السلحفاة . ولكنها عندما تصل الى مستوى تغيير ميزان القوى المحلي . كانت تضرب ضربتها المفاجئة كهجوم السنة القمرية الذي شنته قوات جيش التحرير على سايغون عام ١٩٦٨ . انهم يبدأون دائما من البداية الصغيرة .. الدعاية البسيطة . توضيح البرنامج . الاتصال العادي الذي يرتفع الى نشاط سياسي والى عمل سياسي جماهيري الذي يرتفع بدوره الى كفاح مسلح. ومع كل تطور سياسي كانت قوة جبهة التحرير الوطني المسلحة تنمو وتقوى وتشتد . وعندما يتحقق لها ذلك كانت تحول عملياتها الدفاعية الى عمليات هجومية وتحقق نصرا جزئيا على قوات العدو ..

خطوة .. خطوة نحو النصر .. اين منها سياسة القيادة المصرية خطوة .. خطوة الاميركيين !

وسط حرب تشرين الوطنية . وبينما كان ميزان القوى يتغير لصالح العرب . كانت القيادة المصرية تؤكد انها لن تحارب اميركا !.. وتحججت بالجسر الجوي وبالمساعدات الاميركية وبالاسلحة الاميركية لاسرائيل . لقد عرفها الفيتناميون اكثر مما عرفتها القيادة المصرية . وعندما وجدت انها كبيرة (على اي حال لم نصل الى مستوى التدخل العسكري الاميركي في فيتنام) قالت انها لن تحارب الاميركيين ولا تقدر على محاربتهم .. (وقد كرر السادات ذلك عدة مرات بعد الحرب !) وبدلا من محاربة الامبريالية الاميركية . لجأوا اليها واستنجدوا بها لحل لمشاكلهم وازماتهم و « تحرير » ما تبقى من الاراضي المحتلة .. وكانت سياسة خطوة .. خطوة الاميركية ، العكس تماما ، تغيير ميزان القوى لصالح العدو وحلفائه . وافتقاد القوى الوطنية العربية اوراق الضغط والاصدقاء . ومصير خطوة .. خطوة الى الوراء معروف .. تماما كما كان معروفا مصير خطوة .. خطوة الثورية الفيتنامية التي حققت النصر على اكبر قوة امبريالية في العالم !

▢ الدرس الثالث : تلاحم النضال السياسي والعسكري

لم يكن الثوريون الفيتناميون يستهينوا ابدا بالنضال السياسي . كان هذا النضال بالنسبة لهم يحوز على اهمية مطلقة .. وما الكفاح المسلح الا تكملة للنضال السياسي . ولم يكن الكفاح المسلح بالنسبة اليهم . اعمى لا يبصر ، كما هي حال الذين يعبدون بيننا السلاح والبندقية ولا يرون خلالها اي عامل سياسي ! ..

الكفاح المسلح ليس بداية او نهاية بحد ذاته .. هكذا كانوا يقولون ويتصرفون .. انه تكملة للنضال السياسي . وكان جياب يقول :

« ان المظاهر السياسية للحرب اهم من المظاهر العسكرية ، و « ان فننا العسكري لا يشدد فقط على ان الكفاح المسلح هو استمرار للنضال السياسي ، وانما يعلق اهمية ايضا كبرى على قوة الجماهير السياسية ، كما وانه يعتبر الجمع بين النضال السياسي والكفاح المسلح مسألة ذات ارتباط بالاستراتيجية ، وتلعب الدور الاهم في ضمانة النصر » !

الكفاح المسلح ليس معبودا بحد ذاته . والبندقية ليست مقدسة بحد ذاتها . والفيتناميون الثوريون الذين مارسوا اطول حرب شعبية لم يكونوا يقدسونها تقديسا اعمى كما يفعل اللفظيون الثوريون . ولا كانوا يعتبرون الثورة المسلحة هي الوسيلة الوحيدة المطلقة .. كانوا يقولون بوضوح :

« على الصعيد الاستراتيجي يجب ان نقود كل شيء الى الثورة الشاملة ثم الى النصر النهائي .. هذه قمة الكفاح المسلح . ولكن في فيتنام الجنوبية لا نستطيع التغلب على العدو بفضل الثورة المسلحة لان العدو محصن بقوة .. اذا لم نستعمل سوى الكفاح المسلح ، فستكون مهمتنا صعبة وسننتهي بهدر قوى مهمة .

ولذا فاننا ندمج الكفاح السياسي والكفاح المسلح في نشاطنا اليومي » !

واذا درسنا تجربة جبهة التحرير الوطني المسلحة وجدناها تعتمد على القواعد التالية :

١— تلاحم النضال السياسي والكفاح المسلح

٢— التحضير السياسي قبل اي هجوم عسكري !

٣— العوامل السياسية تلعب دورا اساسيا في تصميم وتنفيذ الخطط العسكرية .

٤— التوقيت السياسي الدقيق للعمليات العسكرية .. ظروف العدو ، اوضاعه ، النتائج السياسية للعملية على صفوفه ، تعميق التناقضات في داخله الخ ..

٥— لكل نشاط عسكري هدف سياسي محدد .

٦— استعمال الكفاح السياسي مع اشكال الكفاح الشرعية الاخرى قبل التحول الى الكفاح المسلح ومعه. المظاهرات. العرائض — الاقناع السياسي الشعار السياسي اليومي — النشاط من خلال جمعيات واشكالها الخيرية — النشاط السري في هذه الجمعيات !. الاشتراك في البرلمانات

٧— يتحول الكفاح السياسي بالتدريج الى كفاح مسلح .

هذه القواعد السبع لاندماج الكفاح السياسي بالكفاح المسلح هي صلب التجربة الفيتنامية : وهي نقيض هذه الاستهانة بالنضال السياسي التي تسود في اوساط الرفض واللفظية الثورية .. العامل السياسي والنضال السياسي بالنسبة اليها. نقيض الكفاح المسلح ومعاكس له ، لذلك فهي تعتبره دائما خيانة للكفاح المسلح! ولا تعتبره اهمية فالنضال السياسي ترف او استسلام ، او ابتعاد عن البندقية .. لم يكن الفيتناميون ثوريين لفظيين ولا متطرفين . كانوا يعرفون كيف يمزجون ويدمجون النضال السياسي بالكفاح المسلح . وكانوا يعتبرون النضال السياسي . خاصة بين الجماهير . هو الاساس . اما الكفاح المسلح الذي هو قمة النضال السياسي ، فكان اداة للثورة .. وليس الثورة بحد ذاتها !

وبالمقابل لم يكن « النضال السياسي » مهادنة للعدو ، ولا مغازلة له ولا تقديم تنازلات سياسية له على حساب ميزان القوى لصالح الثورة كما تمارس القيادات الحاكمة العربية النضال السياسي . لم يكن النضال السياسي خطوة الى الوراء او تنازلا امام العدو . انه كان بالنسبة للثوريين الفيتناميين عملا سياسيا وسط الشعب وتنظيما ووعيا وتقديرا لاهمية العامل السياسي في المعركة . ومعرفة دقيقة بوضع العدو وتناقضاته :

« كنا نستعمل الكفاح السياسي مع اشكال الكفاح الشرعية الاخرى لنعمق التناقضات في صفوف العدو » !

▢ الدرس الرابع : الاستفادة من التناقضات داخل صفوف العدو .

ولعل هذا الدرس هو من اهم دروس التجربة الفيتنامية . منذ البداية كان هوشي منه يفرق بين الحكومة الاميركية والشعب الاميركي . وعندما قامت قوى معادية ضد الحرب داخل اميركا بمختلف اتجاهاتها الليبرالية والراديكالية والانسانية لم يستهن الفيتناميون بها انما اعتبروها — كما قال هوشي منه — تسريعا للنصر الفيتنامي !... ومدوا معها الخيوط . وكانوا يتصرفون تجاه الاسرى وتجاه الجنود الاميركيين على ضوء التناقضات الداخلية في اميركا . وكانوا يوقتون معاركهم وعملياتهم العسكرية ايضا — على ضوء هذه التناقضات . وكانت هذه الاوضاع والتناقضات الداخلية في اميركا تدخل في حساباتهم السياسية وشعاراتهم اليومية . وبرامجهم ودعاياتهم واعلامهم الداخلي والخارجي . هذا على مستوى الامبريالية الاميركية .

اما على مستوى العملاء في سايغون . فكانوا — ايضا — يستفيدون من تناقضات العملاء مهما كانت طفيفة سواء فيما بينهم او بين اسيادهم الاميركيين . وكانوا يتصرفون من اجل زيادة شقة الخلاف بينهم (على عكس بعض الثوريين جدا عندنا الذين يتصرفون من اجل تضييق شقة الخلاف في صفوف العدو ، وتوحيد موقفه !)

وها كم مثالا حيا للاستفادة من التناقضات كما مارسته جبهة التحرير الوطني :

ظهر خلاف بين الجنرال الاميركي هاركز الذي كان برأس القيادة الاميركية في سايغون وبين رئيس فيتنام الجنوبية العميل دييم . وقد شرح احد قادة الجبهة كيف تصرفت تجاه هذا التناقض والخلاف بين الجنرال الاميركي والعميل دييم :

« بالنسبة لنا كنا نفكر بطريقة سياسية عسكرية وتصورنا انه باظهار تناقض هاركز ودييم عن طريق معركة « اوك تانه » سنزيد شقة الخلاف بينهما ونبلور الموقف ..

وعلى الصعيد السياسي البحت كانت هناك تناقضات فالاميركيون يريدون جبهة سياسية اوسع ويرغبون في تجميع عدد اكبر من عناصر اليمين لمحاربتنا ، وكان دييم يرفض ذلك خوفا من فخ اميركي ويرى ان وصول عناصر الى القمة معناه ابعاده وتقلص دوره »

ولعل من المفيد هنا ان يُروى نموذج حي لذلك على لسان احد قادة جبهة التحرير الوطني (٢) :

« لاول مرة تقوم قوات جبهة التحرير بهجوم كلاسيكي في وضح النهار على امواج النخبة المعدة ، فتكبدهم خسائر جسيمة رغم امتلاكهم الطائرات .. ولم نحدد ارض المعركة الا بعد ان لجأنا بعناية الى تحليل سياسي للوضع المحلي ولوضع سايغون .. لقد اخترنا ميدان المعركة لان الظروف السياسية المحلية كانت مناسبة .. ولان العدو كان يعتبرها احدى اصلب معاقله .. وهذا ما سمح بتوجيه ضربة قوية على الصعيد السياسي في سايغون . لقد دمرنا امواج العدو في المنطقة التي يعتبرونها الاكثر امنا، ولقد اخترنا الساعة وفقا للظرف السياسي الغامض وللبس المخيمان في سايغون ووفقا للتناقضات الجديدة بين الاميركيين وعملائهم حول الانقلابات والانقلابات المضادة بين العسكريين والمدنيين .

وكان من الضروري اشعار العملاء بان وضعهم يدعو للبأس وانهم بالرغم من القوة الاميركية لايملكون سند سياسي او عسكري .. وعلى العدو ان يستخلص النتائج بنفسه » !

ولم يكتف الثوريون الفيتناميون بتجربتهم على ذلك . بل قاموا بصبر شديد بحملة اقناع في صفوف جنود العدو وضباطه . ورفعوا شعارا محددا : « الامان للعملاء والا تمس عائلاتهم باذى اذا تركوا جيش العدو » وكان عمل الاقناع داخل صفوف الاعداء مدرجا في مقدمة البرنامج الجديد لجبهة التحرير الوطني عام ١٩٦٧ تحت شعار « تطوير المعركة السياسية وبحالة الكفاح المسلح والنضال السياسي » .

هذه نماذج من « التكنيك المرن » الذي اتبعه الفيتناميون الثوريون تجاه التناقضات والخلافات في صفوف اعدائهم .

ولعل مقارنة بسيطة مع نموذج من الثورية اللفظية على الصعيد الفلسطيني يوضح اهمية هذه النقطة : بعد حرب تشرين طرحت مسألة الاعتراف بالهوية المستقلة للشعب الفلسطيني وبشرعية منظمة التحرير الفلسطينية . وفي داخل اسرائيل كانت هناك خلافات داخل الحكم ووسط مختلف القوى السياسية بالرغم من الموقف الرسمي الصهيوني ضد الاعتراف بالشعب الفلسطيني .. وصدرت عدة مواقف من اقلية داخل اسرائيل لتؤيد الاعتراف بالشعب الفلسطيني . واعتبرت مجلة « الهدف » آراء هذه الاقلية بمثابة دليل جديد على المؤامرة لاشراك الشعب الفلسطيني في التسوية ! فكتبت مقالا عن ذلك مستعرضة هذه الآراء للاقلية الاسرائيلية منتهية الى نتيجة وحيدة : مؤامرة صهيونية !

عندما يختلفون في صفوف الاعداء (وهو على اي حال اختلاف فعلي وحقيقي) ، تعمل الثورية اللفظية على تضييق شقة الخلاف بدل توسيعه، ترفض الاستفادة منه : وترفض اية مراهنة على تناقضات داخلية في اسرائيل .. فهذه المراهنة ليست الا .. جزءا من المؤامرة ! مخاطبة العدو بلغة سياسية مرفوضة . وتوجيه اعلام الى داخل صفوفه مرفوض .. العدو كل واحد لا يتجزأ ، وكل ما يوحي بأن هناك تناقضات او خلافات في داخله . انما هو مسرحية !

والفرق بين النموذج الثوري الفيتنامي الذي حقق النصر وبين هذا النموذج فرق كبير وكبير جدا!

الدرس الخامس : الشعار المرن والهدف المرحلي!

لم تكن شعارات الفيتناميين ثورية ولا متطرفة .. لقد علمهم هوشي منه ان يكون الحزب صلبا والشعار مرنا !

ولم يكن الشعار يتجاوز ميزان القوى الفعلي ، انما كان الشعار يرفع لتغيير ميزان القوى عمليا بضم مزيد من القوى الاجتماعية

مقال الأسبوع

المحايدة ، أو تعميق التناقضات داخل صفوف العدو . كانت الشعارات والبرامج متواضعة . . ومنذ البداية حددت جبهة التحرير الوطنية اهدافها الاربعة : السلام والاستقلال والديموقراطية والحياد ! لم تكن اهدافا بعيدة ولا قفزة الى الامام . . .

يروي كتاب « كيف انتصر الفيتكونغ » كيف فهم الفيتناميون الثوريون هذه الاهداف واهميتها في برنامجهم السياسي :

الحياد : نحن الشيوعيين نحارب من اجل الحياد ، ان الاخرين يعتبرون ذلك خدعة او تكتيك مستعمل من قبل جبهة التحرير الوطني ولكننا نعتقد أن الحياد سياسة صحيحة . ويحتل الحياد مركزا اساسيا في برنامج جبهة التحرير الوطنية . . مع الاستقلال ، والديموقراطية ، والسلام . هذه المبادىء الاربعة واقعية ومنطقية ونحن مصممون على تطبيقها . حول هذه النقاط الاربعة نستطيع تحقيق الوحدة ، لانها تجمع اكبر نسبة من المواطنين ، مع صفوفنا .

ان الحياد هو نقطة تشدد بها حزب الشعب الثوري اكثر من اي كان في اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطنية. لقد اعترض بعض مواطنينا معبرين ان حياد الجنوب سيؤخر بالتأكيد الوحدة. وسيضعنا خارج المعسكر الاشتراكي عندما نصل الى النصر . لقد اخذنا بعين الاعتبار هذه الحجج ولكن صممنا على عدم التهاون بأي هدف من اهدافنا الاربعة. لن يكون هناك شك او تردد حول هذا الموضوع : « انما كنت في المناطق المحررة ، وحتى في المناطق المراقبة من العدو ، ان وصلت اليها ، من طبقات الشعب جميعها ، رجال العصابات والشيوخ والفلاحين والعمال والمفكرين والتجار متفقين على النقاط الاربع . واغلب الناس الذين نكلم معهم مصممون على المحاربة في سبيل الحصول عليها. يريد العدو تفريق هذه النقاط : السلام والاستقلال نعم، اما الحياد والديموقراطية فلا . او يقول ايضا : السلام ولكن دون الاستقلال . بالنسبة لنا النقاط الاربع متلاحمة . وهذا هو الراي الاجماعي لقواد جبهة التحرير الوطنية، وحزب الشعب الثوري. السلام نعم ولكن ليس بأي ثمن .

الحياد بالنسبة لنا مرادف للعلاقات الديبلوماسية مع كل البلدان التي تعترف باستقلال فيتنام الجنوبية. هذا يعني اننا نقبل كل عون غير مشروط، من اي مكان، من الدول الاوروبية، فرنسا وبريطانيا، وحتى الولايات المتحدة — اذا اعترف هؤلاء باستقلال فيتنام الجنوبية الفعلي وسحبوا قواتهم وقدموا لنا مساعدة سياسية غير مفروضة .

الديموقراطية — نريد ديموقراطية فعلية وطنية وشعبية، مرتكزة على وحدة العمال والفلاحين والمفكرين والبرجوازيين الوطنيين من كل الاتجاهات. نحن بصدد ثورة وطنية وديموقراطية عاملها الاساسي وحدة كل طبقات الشعب بحسب النظر اليها على صعيدين :

— من جهة اولى، المستوى الحالي المرتكز على تحالف العمال والفلاحين والطبقات السفلى والبرجوازية والتي يمكن اعتبارها كشكل من الديموقراطية الشعبية .

— وعلى مستوى اشمل يوجد وحدة ارحب نريد تحقيقها بادخال الطبقات البرجوازية العليا والتي يمكن ان نسميها وحدة ديموقراطية ووطنية . ان على تحالفنا الديموقراطي والشعبي الحالي اتخاذ خطوات تكون مقبولة من الطبقات العليا ايضا . واذا نظرنا للامر من الخارج ، يبدو لنا غريبا ان نجد شيوعيين يقاتلون من اجل مصالح البرجوازية .

ولكن ، كما نرى ، فان الوحدة الوطنية ضرورة حياتية ليس فقط لمرحلة الكفاح ، ولكن لسنوات التعمير التي ستعقب الحرب. التعايش يفترض تنازلات متبادلة . هناك عناصر تقبل بتعبير « الديموقراطية » ولكن باعتبارها فقط ديموقراطية برجوازية ويجدون فيها فقط حماية لمصالح الراسماليين ومالكي الارض . وبالنسبة لاخرين فهي تعني فقط ابعاد الراسماليين ومالكي الارض . ان « الوحدة » تقضي بالنسبة لنا تقارب وجهات النظر المختلفة هذه .

نحن نقترح تشكيل حكومة تحالف وطني في المستقبل . ديموقراطية ومرتكزة على الوحدة الوطنية (باقصى حد ممكن الوصول اليه) . هذه الحكومة تستطيع ان تشمل اشخاصا هم بالنسبة لنا في الطرف السياسي المناقض . وطنيون مؤيدون لديغول او وطنيون مؤيدون لامركا شرط ان يقطعوا صلاتهم بالعملاء وساهموا في استقلال وطني فعلي . نريد حكومة نابعة يساندها كل الوطنيين الذين يرفضون خيانة مصالح بلادهم من اجل حفنة من الدولارات .

ان قواد جبهة التحرير الوطنية منطقيون ، ووطنيون فعليون بكل ما في الكلمة من معنى ، نحن نعرف ان الشعب وراءنا وان السياسة الديموقراطية من شانها ان توثق التحالف ليس فقط بين الجماهير ولكن ايضا بين المفكرين والتجار وحتى اعضاء الادارة والجيش العميل » !

هذا يفسر الى حد كبير نجاح العمل الجبهوي ونجاح التعبئة الكاملة للشعب. ونجاح الشيوعيين في تحييد قوى كانت ضدهم او في تبديل القوى المنضمة لمعسكر العدو .

لم يكن « الهدف المرحلي » بالنسبة اليهم اشتراكا في التسوية ، ولا مؤامرة ! ولم تكن الاهداف النهائية والثابتة لتتحقق بالقفز على المراحل وعلى موازين القوى الفعلية ؛ كما يفعل « الثوريون جدا » عندنا !

عندما سئلت وزيرة خارجية الحكومة المؤقتة الثورية لفيتنام الجنوبية : ماذا تستطيع الثوره الفلسطينية أن تتعلم من ثورة فيتنام ؟ اجابت . المهم ان تحدد الثورة اعداءها واصدقاءها وان توحد اداتها والا تتجاهل الاهداف المرحلية بحجة المحافظة على الاهداف الثابتة لانها بالتجاهل تخسر كل شيء !

هل يتعلم الرافضون للسلطة الوطنية الفلسطينية كهدف مرحلي هذا الدرس الفيتنامي ؟!

اما الشعار المرن فقد طبقه الثوريون الفيتناميون بكل تواضع سياسي . . وفي المعارك الاخيرة وقبل الوصول الى سايغون توالت الشعارات اليومية المرنة التي كانت تتصاعد مع نجاحهم وانتصاراتهم العسكرية :

— في البداية رفعوا شعار استقالة ثيو !

. . واستقال ثيو .

— بعدها رفعوا شعار جلاء الاميركيين .

وانسحب الاميركيون !

— ثم رفعوا شعار حكومة للمفاوضات .

وتشكلت حكومة للمفاوضات برئاسة « منه » .

— واخيرا اشترطوا حل الجيش السايغوني العميل وحل الادارة والشرطة .

وبعدها دخلوا الى سايغون منتصرين !

لم يكن شعارهم في البداية اسقاط النظام العميل بالمطلق !

. . ولم يكن شعارهم يتخطى ميزان القوى العسكري الفعلي . ولم يكن شعارهم ابعد من وضعهم ووضع عدوهم . ولم يكن شعارهم ثوريا جدا . كان معتدلا يجمع القوى . يقنع الجميع . يخلق التناقضات في صفوف العدو . يستجيب للمرحلة فعلا ! .

شعار يومي مرن . . وصلابة في التنظيم والعمل السياسي والعسكري .

هكذا تعلمنا التجربة الفيتنامية !

بقية الدروس في العدد القادم

(١) راجع كتاب بورشيت « كيف انتصر الفيتكونغ » وهو افضل ما كتب عن تجربة الفيتكونغ .

الدرس الاخير / برنامج النقاط العشر للحكومة الثورية

١ — الغاء جميع وكالات الحكومة السابقة ومنظماتها لتحل مكانها منظمات جديدة انشأتها الحكومة الثورية .

٢ — الاعتراف بمساواة الرجل والمراة ، وحرية الاديان ومساواتها، وستقدم العناية لاماكن العبادة .

٣ — توحيد الشعب الفيتنامي بكامله لازالة الاسلوب الاميركي في الحكم .

والامتناع عن اي عمل يمكن ان يسبب احتكاكا او تفرقة بين الشعب وموظفي الدولة . ولن تمنع هذه الوحدة وجود الطوائف الدينية او التباين السياسي، ولكنها ستشجع على التعاون في سبيل السلام والتحرير . وستتاح لجميع الفئات العرقية فرص متساوية التنمية الاقتصادية والثقافية .

٤ — تامين العمل الكامل للجميع ، مع واجب اقرار السلام والتعاون مع الحكومة . وسيواجه معارضو الحكومة عقوبات شديدة .

٥ — مصادرة املاك « الاعداء » .

٦ — استمرار برامج الانعاش الاجتماعي « لكي تتاح للشعب العودة الى الحياة الطبيعية » ، ولتامين العمل للعاطلين والعنايةبالايتام والمرضى والمسنين .

٧ — دعم الزراعة ، خاصة مصائد السمك والمالح والغابات ، في سبيل زيادة الانتاج .

٨ — بقاء المدارس والمستشفيات الموجودة ، وتشجيع التقنية والعادات المفيدة .

٩ — تسريح الجنود ورجال الشرطة التابعين للحكومة السابقة . وسيجري ضم المستسلمين الى قوات الحكومة الجديدة ، ومساعدتهم على ايجاد عمل جديد او العودة الى مواطنهم ، « وسيلقى هؤلاء الاشخاص التقدير اذا افادوا بلادهم ، اما الذين يعارضون الحكومة الحالية فسيواجهون عقابا شديدا » .

١٠ — حماية ممتلكات وارواح الاجانب ، الذين سيكون عليهم ان يطيعوا اوامر الحكومة .وسيقدم الامتنان الى الاجانب ، الذين عارضوا الحكومة السابقة وساعدوا الشعب الفيتنامي .



الأيام الأولى في حياة فيتنام الجديدة :

السلطة الشعبية تتدعم



الايام القليلة التي انقضت على تحرير سايغون كانت كافية لاظهار الوجه المشرق للحكم الشعبي الجديد والطابع الجماهيري العريض الذي اتخذه ان لجهة الاجراءات التي باشرها ام لجهة الاسلوب المرن والصلب معا الذي اتبعه في العلاقة مع الضباط والجنود والموظفين التابعين للادارة السايغونية العميلة السابقة .

وقد دلت الاحتفالات الجماهيرية الواسعة في كافة مدن الجنوب الفيتنامي ، في اول ايار، عيد الطبقة العاملة العالمي وعيد اندحار الامبريالية الاميركية في فيتنام ، دلت هذه الاحتفالات بمظاهرها ، واتساعها ، وبالفرح العام الذي سادها على ان الامور عادت الى طبيعتها في الفيتنام وعلى ان محاولات التخويف من « الشيوعية » لم تجد فتيلا ، وعلى انه من الصعب جدا التخريب على المسيرة الثورية التي انتقلت الى طور جديد بعد تحرير سايغون .

السياسة الخارجية

وكانت هذه الاحتفالات مناسبة حدد فيها القادة الفيتناميون السياسة التي يزمعون اتباعها في المستقبل على صعيد العلاقات الخارجية ان بدول الهند الصينية ام بدول العالم كافة . والقى فام فان دونغ رئيس وزراء فيتنام الديمقراطية خطابا مهما في هانوي اشار فيه الى ان بلاده « المستمرة في الوفاء بالتزاماتها الدولية تجاه شعبي لاوس وكمبوديا . وهي تدعم العلاقات الصداقة مع بلاد جنوب شرقي اسيا والعلاقات الطيبة مع بلاد العالم الثالث وسائر بلاد العالم كله » . ودعا الى « تضافر جهود جميع الفيتناميين الجنوبيين لبناء فيتنام السلمية المستقلة ، الديمقراطية ، المحايدة . التي ستتجه نحو اعادة توحيد وطننا » وكانت فيتنام الديمقراطية قد طالبت اميركا بالانسحاب من كوريا او المجازفة بتلقي هزيمة جديدة كما هاجمت الصحف الفيتنامية شليسنجر، وزير الدفاع الاميركي ،الذي اعتبر ان كوريا هي خط الدفاع الاول لاميركا ، وطالب بابقاء الجيش الاميركي فيها .

بهذه الكلمات البسيطة حدد دونغ سياسة بلاده الخارجية ، وكان قد اعلن في هانوي سابقا ان الشعب الفيتنامي يصر على مطالبة الاميركيين بتطبيق اتفاقيات باريس للسلام التي تنص على مسؤولية الولايات المتحدة الاميركية في اعادة تعمير فيتنام ومساعدتها اقتصاديا .

الحياة الجديدة في الجنوب

في الوقت الذي كان فيه المسؤولون الفيتناميون يحددون معالم سياستهم الخارجية كان الشعب الفيتنامي في الجنوب ، بقيادة جبهة التحرير الوطنية ، يرسي دعائم الحكم الجديد .

فمنذ ان وطأ الثوار ارض سايغون هوشي منه حاليا ، توقفت مباشرة اعمال النهب والسرقة التي وصلت الى ذروتها في اليومين السابقين للاستسلام واستهدفت بشكل خاص منازل الاميركيين والمسؤولين الجنوبيين الفارين وتجاوب الشعب بسرعة مع النداء الذي بثته « اذاعة التحرير » ودعت فيه « عدم لمس حتى ابرة او خيط يمتلكه الشعب » .

وجرى تنظيم شباب سايغون في ميليشيا مسلحة تتولى حراسة المنشآت العامة وتمنع التخريب كما تولى الطلاب ادارة السير وساهموا في حملة تنظيف المدينة ، خاصة من ملابس الجنود والضباط الذين رموا شاراتهم وقبعاتهم واحذيتهم في الشارع خوفا من ان تتعرف عليهم جيش الثوار .

وبعد ٤٨ ساعة من دخول سايغون وبالاضافة الى برنامج البنود العشرة اعلن في فيتنام عن تاميم كافة المؤسسات الصناعية والزراعية والتجارية في البلاد وقام العمال بالسيطرة على الاتحاد النقابي المنتسب الى الاتحاد النقابي العالمي الحر الذي ترعاه اميركا .

واعلن ايضا عن حل كافة التنظيمات الرسمية وغير الرسمية التي دعمت النظام السابق ومن الغاء القوانين السابقة وحل الجيش والشرطة والطلب من الموظفين في النظام السابق البقاء في مناصبهم .

وتولت تنفيذ هذه المهام لجنة عسكرية اخذت على عاتقها الى جانب كل ما تقوم امر تصفية البارات والخمارات والملاهي ومراكز التدليك والبغاء وذلك تحت شعار « معاقبة كل من يتصرف كالاميركيين . . . » وتشجيع الانتاج ، على انواعه ، وحث الفلاحين الذين نزحوا سابقا الى سايغون على العودة الى مناطقهم وممارسة الزراعة كسابق عهدهم وذلك حتى يصبح بالامكان حل مشكلة البطالة .

وفي هذا الوقت اعلنت الحكومة الثورية عن برنامج واسع لاعادة تعمير البلاد يتضمن شق طرقات وبناء عدد كبير من المباني التي تهدمت واعادة العمل للخدمات التي تعطلت وايجاد صلات للوصل بين الشمال والجنوب تضمن حل كافة الاشكالات السابقة .

الوحدة . . متى ؟

في الوقت الذي يرسي فيه الجنوب الفيتنامي اللبنات الاولى في البناء الاشتراكي فانه يواجه السؤال الملح التالي : متى الوحدة مع الشمال ؟

وذلك ان هذه الوحدة كانت الهدف الرئيسي لنضال الشعب الفيتنامي عبر السنوات الماضية ويحس هذا الشعب اليوم بعد ان ازال العقبات الرئيسية من درب الوحدة انه مدعو الى اعادة توحيد البلاد سريعا حتى يتمكن من السير بخطوات اسرع على طريق الاشتراكية والتقدم .

لكن العقبة المتبقية التي تحول دون قيام الوحدة الفورية هي الاختلاف الجذري في طبيعة النظام بين الشمال والجنوب .

ولهذا فان الثوار الفيتناميين يبدون هذه الايام اقرب الى التريث في موضوع الوحدة، وذلك حتى يتسنى لهم القضاء على مخلفات النظام البائد في الجنوب ، وارساء الاسس الاولى للاشتراكية فيه ، واجراء اصلاح زراعي جدي ، وبذل المساعي الممكنة للدمج الاقتصادي والاجتماعي بين الشمال والجنوب حتى تصبح الاماني الوحدوية العميقة والاصيلة مستندة الى ظروف موضوعية تؤهلها للتحول الى وحدة حقيقية تدفع بفيتنام الموحدة على طريق الاشتراكية والنمو .

وبالاضافة الى هذه المشكلة يواجه الثوار مشكلة اخرى لا بد من الاشارة اليها هي مشكلة اعادة دمج الالاف من الفيتناميين الجنوبيين الذين عملوا مع الاجنبي في حياة البلاد .

وعلى هذا الصعيد يبدو حرص الحكومة الثورية كبيرا على معاملة الجنود والضباط التائبين معاملة عادلة .

وقد بادرت الحكومة الى اطلاق سراح « منه » الذي وقع صك الاستسلام كما طلبت من كافة الجنود والضباط تسجيل انفسهم لدى مراكز الثوار حتى يجري تنظيمهم وضبط طريقة الاتصال بهم ، كما جرى اطلاق سراح عشرات الالاف من الجنود الذين اسروا في معارك دانانغ .

واضافة الى كل هذا اعلن في فيتنام عن انشاء مدارس لاعادة تربية الضباط السابقين وتدريبهم على الانخراط في الحياة الجديدة بعد توعيتهم سياسيا والبرهان لهم على الجريمة التي ساعدوا في ارتكابها بحق شعبهم .

ويبدو ان هذه السياسة بدات تؤتي ثمارها سريعا بدليل ان عددا كبيرا من الجنود والضباط الفيتناميين في جزيرة غوام رفعوا عريضة الى السلطات الاميركية في الجزيرة يطلبون فيها العودة الى فيتنام المحررة لكن هذه السلطات رفضت طلبهم . وقد صرح احد هؤلاء لمراسل وكالة الاسوشيتدبرس ان الاميركيين نقلوه الى غوام خدعة لانهم خدروه في الطائرة واقنعوه انه منتقل الى مكان اخر في فيتنام الجنوبية نفسها !!

وعلى طريقة الموقف الثوري المعتدل من العسكريين السابقين يتعاطى الثوار باعتدال مع ما كان يسمى في العهد البائد « بالقوة الثالثة » اي القوة المعادية لحكم ثيو والشيوعيين على حد سواء ويذهب الثوار في بعض الحالات وفي اغلبها بالاحرى ، الى حد دعوة عناصر هذه القوة للمساهمة في اللجان التي تتولى اعمال الادارة في المدن والمقاطعات الجنوبية .

ردة الفعل الاميركية

اذا كان من السابق لاوانه الان الحديث عن الاثار التي ستتركها الهزيمة على الولايات المتحدة ان في الداخل ام في الخارج فانه بالامكان القول ، منذ الان ، ان الدرس الاساسي الذي استنتجته اوساط واسعة في اميركا هو عقم التدخل العسكري المباشر لقهر ارادة الشعوب في التحرر والاستقلال .

وقد وصل الامر بالكونغرس الاميركي حد رفض اقرار موازنة من ٣٢٧ مليون دولار طالب بها فورد للمساعدة على اجلاء الرعايا الاميركيين وبعض الفيتناميين الجنوبيين وذلك ان الكونغرس تخوف من ان تؤدي هذه العملية الى الانزلاق مجددا في اتون الحرب الفيتنامية .

وقد بدا واضحا ان الاصوات المسعورة، مثل صوت السناتور العنصري الصهيوني جاكسون ، التي ارتفعت مطالبة بزيادة الوجود الاميركي في كوريا منعا لاي مساس بالوضع فيها ، هي اصوات معزولة الى حد بعيد ولا تلقى صدى كبيرا في الاوساط الحاكمة .

وكذلك تنظر هذه الاوساط بلامبالاة الى محاولات كيسنجر تحميل الكونغرس الاميركي اعباء الفشل الاميركي في فيتنام واعتباره مسؤولا عن كل ما حصل وهي لا تكاد تستجيب « للساحر » و «البطل السلام» «والحائز على جائزة نوبل عندما يذكرها بان سلوكها هذا سيؤدي الى انحياز تايلاند او اندونيسيا وماليزيا وغيرها الى صف فيتنام المحررة !!

ولكن وفي الوقت الذي يصرح فيه سيسكو بان دور اميركا كشرطي للعالم قد انتهى وبان الوقت الذي تمر به اميركا اخطر الاوقات واسوأها ، في هذا الوقت تبدو اميركا مهتمة بايجاد السبل الجديدة والوسائل الجديدة حتى لا يتحول موقفها في فيتنام الى درس تستفيد منه شعوب العالم وتكتشف فيه عجز اميركا عن دعم وحماية اصدقائها الرجعيين في كافة القارات والبلدان.

هل تنجح اميركا في تنفيذ وصية رئيسها فورد القاضية بعدم اعتبار الفيتنام مثلا يحتذى ؟

يبدو ان الجواب على هذا السؤال ، وهو جواب سلبي طبعا، ستسمعه اميركا من كافة (جيران) الفيتنام الذين وعوا الدروس الفيتنامية جيدا .

ثقافة

قصائد هوشي منه !

بدون برد الشتاء لا يكون دفء الربيع !

في عامه السبعين ، ارتدت الذاكرة بهوشي منه الى السنوات التي اكتشف فيها كتابات لينين ، فكتب يقول : « كانت نظريات لينين تهزني وتثير في حماسة كبرى . كنت اقرا فتغمرني البهجة حتى البكاء فأقف في غرفتي واصرخ كأنني امام جمهور كبير : يا مواطني ، ايها البؤساء ، هذا ما يلزمكم، هذا هو طريق التحرر ! »

بهذا الفكر ، قاد هوشي منه النضال سنوات طويلة ضد الاستعمار الفرنسي والغزو الياباني والاقطاع والبورجوازية المحلية ، وفي نضاله تعرض للسجن مراراً .

في عام ١٩٤٢ ، تمكنت سلطات شان كاي تشيك من اعتقال هوشي منه ، وفي السجون التي تنقل فيها خلال عامين ، كتب مجموعة من القصائد الرباعية ، هذه بعضها :

— ١ —

بدون برد الشتاء وكآبته
لا يكون هناك دفء الربيع وبهاؤه
المحن روضتني وعلمتني الصلابة
وحولت ذهني الى فولاذ

— ٢ —

كم يتالم الارز وهو ينسحق
لكنه بعد الطحن يخرج ابيض كالقطن
هكذا البشر في العالم :
محترف المصائب يصقلهم كحجر الصوان

— ٣ —

كيف ، وقد تسلقت جبالا وقمما عالية
اتوقع في السهول ان الاقي خطرا اعظم
في الجبال ، قابلت النمر وخرجت سالما
على السهول ، التقيت بشرا ، فالقي بي في السجن

— ٤ —

الموت ولا العبودية !!
في كل مكان في بلادي تخفق
الرايات الحمر مرة ثانية
اواه ، ما اتعس ان تكون سجينا في وقت كهذا !
متى أكون حرا لاشارك في المعركة ؟

— ٥ —

سافرت في المقاطعات الثلاث عشرة الى أقليم كوانغسي
وتذوقت مباهج ثمانية عشر سجن مختلف
اية جريمة اقترفت ، اظل اتساءل ؟
جريمة ولائي لشعبي .

— ٦ —

لست عاليا ، ولست بعيدا جدا ،
لست امبراطورا ، ولا ملكا،
بل انت حجر مسافة صغيرة
يقف على حافة الطريق
تدل المسافرين العابرين
على الاتجاه الصحيح ،
فلا يتيهون
وتخبرهم بالمسافة
التي ما زال عليهم ان يقطعوها
هذه ليست بالخدمة الصغيرة
والناس دائما سيذكرونك .



كلمة

الادب الحر في وطن محرر

جماهير الشعب الفيتنامي ، كما نعرف ، والكتاب والفنانون كانوا يفهمون جيدا دعوة « ترونغ شين » التي اطلقها ابان مقاومة الاستعمار الفرنسي: « على كافة الفنانين والكتاب والمعلمين والمفكرين ان يشاركوا في المقاومة ويفتحوا جبهة ثقافية ويهاجموا معاقل العدو الثقافية » .

الجماهير التي ادركت اهمية الفن في معركتها ، كانت تقطع المسافات الطويلة بين حقول الارز والمستنقعات وتحت قصف المدفعية المعادية ، زارعة اقدامها العارية لساعات في الوحل ، ومعرضة اجسادها للدغ البعوض ، من اجل ان تملئ عينها عرضا مسرحيا ، او تستمع لشاعر . ومن اجل ان ترى عرضا سينمائيا ، كانت تحشر اجسادها طويلا داخل الخنادق التي اعدت لكي تكون دارا للعرض .

الفن ، هو بالنسبة للانسان الفيتنامي ، جزء من مهماته النضالية اليومية ، جنبا الى جنب مع جني الارز ، وحفر الخنادق ، وحمل السلاح . والجماهير التي ارتبطت بالفن ، كانت تتحول في حالات كثيرة من موقع التلقي الى موقع الابداع فعلى امتداد الارض المحررة ، كانت تتشكل الجماعات التي تؤدي الاعمال الفنية امام اهالي القرى التي لم تحريرها .. ومن هؤلاء ، كانت تسمع الاغنيات ، ولم يكن المقاتل ، بعد كل انتصار ، ليقفز عن دور الفن في تحقيق النصر الى جانب السلاح ! ومن هنا ، نفهم الاعتراف بالفضل الذي اكده القائد العسكري الكونغ لمجموعة الفنانين الذين قدموا عرضا امام وحدته قبل ان تشن هجوما ثابتا وتحقق الانتصار ، اذ قال : « اننا لن ننساكم ، فنحن نعتقد ان اغنياتكم ومسرحياتكم نفخت روحا قوية في قتالنا ، لهذا فاننا نكن لكم امتنانا عميقا بالفضل » .

الفن الفيتنامي كان محرضا ، سلاحا ، وهو الان وثيقة وشهادة ، ومع المقاتلين الذين اقتحموا سايغون في الثلاثين من نيسان الماضي لبناء حياة جديدة ، كانت الاف القصائد والكلمات والخطوط والالوان التي استشرفت هذا اليوم وساهمت في صنعه ، تعبر المدينة مع الجموع حاملة فرح الانتصار ، ومنابة لمرحلة جديدة في ظل وطن محرر .

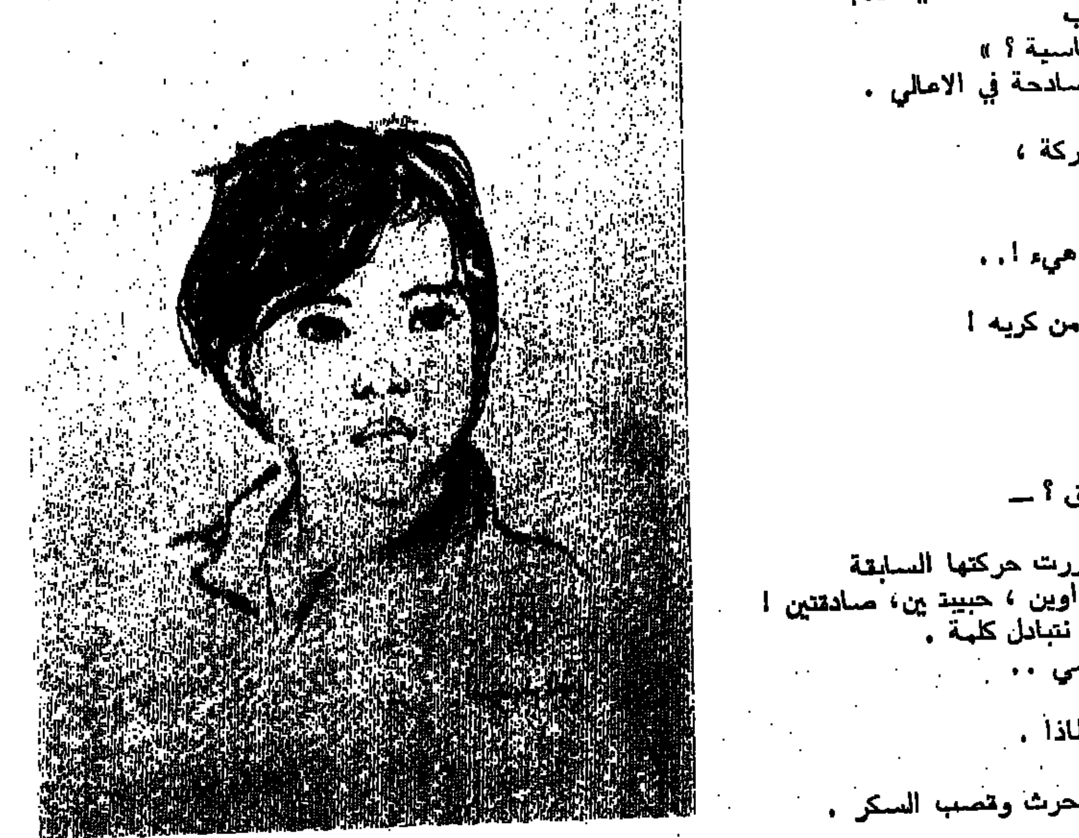
ان ما قاله « هوينه مينه سيينغ » بصوت جمعية كتاب وفناني فيتنام من اجل التحرر في ١٥ شباط ١٩٦٨ من ان الكتاب والفنانين في فيتنام يدركون ان الفن والادب لن يلمسا بالحرية الا عندما يكون الوطن محررا ، وانهم انطلاقا من هذا الادراك يقومون بدورهم الايجابي في الانتفاضات الشعبية الثورية .

فاروق وادي

وطني

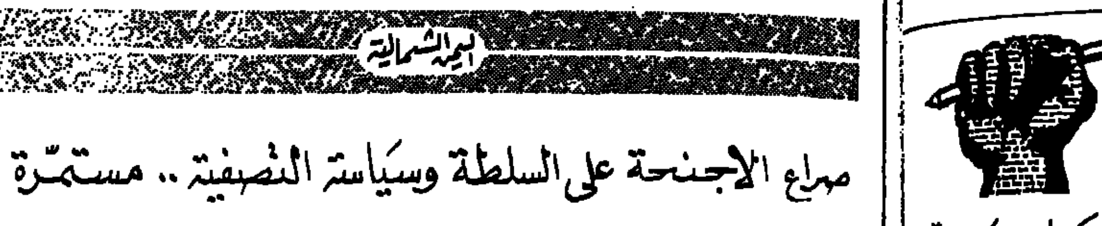
للشاعر الفيتنامي : جيانج نام

حين كنت صبيا يذهب الى المدرسة مرتين في اليوم .
عشقت وطني في كلمات الكتب
« من يقول أن حياة الرعاة قاسية ؟ »
اصغيت حالما الى الطيور الصادحة في الاعالي .
دائما ، كنت لعوبا شقيا ،
اصطاد الفراش قريبا من البركة ،
ثم تصيدني امي ...
جلدني السوط في عنف
حينئذ بكيت : هيء ، هيء ، هيء !..
جارتنا الصغيرة
رمقتني هازئة . اوه ، يا له من كريه !
ثم انطلقت الثورة
وبدأت الحرب الطويلة
حرث العدو ارض بلادي
تركت امي وذهبت بعيداً .
وجارتنا الصغيرة — من يصدق ؟ —
هي الاخرى اصبحت فدائية .
وحين التقينا ، ذات يوم ، كررت حركتها السابقة
كانت عيناها مستديرتين سوداوين ، حبيبتين ، صادقتين !
على اننا في ساحة الوغى ، لم نتبادل كلمة .
وعند مرور وحدتنا ادرت راسي ..
وبالرغم من المطر المنهمر
امتلأ قلبي بالدفء ، لا ادري لماذا .
حينما ساد الهدوء عدت
الى المدرسة القديمة واتلام الحرث وقصب السكر .
والتقينا ثانية :
واختبأت في اضطراب خلف الباب ...
وضحكت اذ همست :
« هل تزوجت ؟ » — « يشقيني نداؤك يا اخي » .
وتناولت يدك في حذر وسعادة
وتركتها انت تلتهب بين يدي ...
واليوم سمعت عنك
يعز علي التصديق ، ولكنها الحقيقة



لقد اردوك ورموك بعيدا !
لماذا ؟ اجابوا : « انك فدائية » .
يدمي الالم قلبي ، انني نصف ميت !
لقد عشقت وطني ذات مرة ، لطيور وفراشة ،
وللايام التي امضيتها لعوبا شقيا تجلدني امي بالسياط .
وانني لاعشقه الان لكل ذرة من تراب الارض ،
ليتوسدها جزء من جسد ، ودم الفتاة التي احببتها الى الأبد .

جولة الاسبوع



اليمن الشمالية

صراع الاجنحة على السلطة وسياسة التصفية .. مستمرة

هل يكون العمري بديلاً للحمدي ؟

رسالة خاصة من صنعاء :

التطورات السياسية الداخلية في اليمن الشمالي تسير بسرعة فائقة ، واحيانا بدون « مراحل » ولا تجد المأمور في قمة السلطة عمل اي شيء ، بحيث يستمرون على اتفاق ما ولو بحد ادنى ، وهذا يعود الى التأثيرات والضغوطات الخارجية التي باتت هي سيدة الموقف والمرغمة باتخاذ هذا القرار من ذاك ..

ففي ١٣ يونيو من ٧٤ ، قاد المقدم ابراهيم الحمدي انقلابا عسكريا انتزع به السلطة من « رجل السلطة السابقة » في اليمن القاضي عبد الرحمن الارياني وفي حينها « قيل » ان المسوري ، سفير اليمن في القاهرة ، وابن الاحمر كانا يدبران انقلابا ، وهو ما حدا بالمقدم الحمدي الى اتخاذ اجراءات لاقصاء المقدم المسوري من رئاسة الاركان وتعيينه سفيرا في القاهرة ، ولعب المقدم الحمدي لعبة اخرى ، حيث استفاد من الضباط المستقلين مثل المقدم الضبيعي والمقدم حمود بدر وغيرهما وضموا الى مجلس القيادة ، كما استدعى محسن العيني من بريطانيا لرئاسة الوزارة الجديدة ...

وهكذا استعاد المقدم الحمدي من بعض الضباط لتقوية مركز نفوذه برغم عدم رضى السعودية عن بعض الضباط ، ومحسن العيني ، ولكن الحمدي اكد لسلطان بن عبد العزيز عن طريق المقدم يحيى المتوكل انه سينفذ كل شيء ولكن « بالتدريج » ، فبعد بضعة ايام اقصى المقدم الضبيعي من رئاسة الاركان وحمود بدر من عضوية مجلس القيادة وهكذا عمل بمن تعاون معه ، فبعضهم سفراء وبعضهم عاطلين عن العمل ..

في هذه المرحلة كان الصراع محتدما بين الفريقين ، فريق الحمدي من جهة وفريق آل ابو لحوم ، واستغل الحمدي فرصة لاقصاء المقدم علي ابو لحوم من مجلس القيادة ، واستبداله بدرهم ابو لحوم ، وهو شخصية ضعيفة في بيت آل ابو لحوم كما عين الشيخ سنان ابو لحوم « الثقل القبلي » مساعدا له لشؤون الايرادات والتنمية. ومع هذا لم يمنعه طموحه من التخلي عن « محسن العيني » الذي اختلف معه باشياء كثيرة ذكرها «العيني» في تصريح لمجلة « الصياد » البيروتية . اما المرحلة الثانية التي قفز اليها المقدم الحمدي والتي انطوت على خطورة كبيرة فيما يتعلق بالعلاقة مع اليمن الديمقراطية والوضع في صنعاء واستدعاء « الفريق العمري » وانهاء خدمات العيني في مجلس الوزراء واستبداله برجل عازف عن السياسة ، يهتم في مجال اختصاصه ، وهو الرجل الذي اطلق عليه بـ « الفني » وهو بنفسه لم يكن يتوقع تحمله هذه المسؤولية ، وقد انتهى العيني بوصول العمري ، وبدأ الاخير بنشاطه بين القبائل لتكوين « جيش قبلي » تحت قيادته وفي هذه المرحلة بدأ الخلاف يتطور بين المقدم مجاهد ابو شوارب النائب السابق للحمدي والمقدم الحمدي ، وكذا احتدم الصراع بين ابو لحوم والحمدي . فالصراع بين القائد ونائبه كان بطموح ابن الاحمر رئيس مجلس الشورى بسبب التآمر على الطرفين ، والصراع بين الحمدي وابو لحوم كانت بطموحه السلطة القبلية المشتركة بين ... من ناحية والشيخ ابن الاحمر من ناحية اخرى ، الا ان الحمدي كان يعود الصراع خارج نطاق هذا كله ... لمصلحته ... لتحول بعد ... الرجل القوي في اليمن ...

اما العسكريون من آل ابو لحوم ادركوا ان الحمدي يتبع سياسة ... ويعمل على تصفيتهم ... القرار الحاسم بسبب وعود الشيخ بعد قرار الحسم ...

لكن المرحلة التي يمر بها الحمدي الان وهي التقدم نحو حسم كل شيء لصالحه ، بعد تصفيته المقدم علي ابو لحوم من قيادة الاحتياطي العام ، وهو المكان الذي ظل يحتفظ به بعد تخلي الحمدي من قيادته ، وعبدالوهاب ابو لحوم من اللواء الاول مدرعات وهو اللواء الذي كان يخافه المقدم الحمدي ، استهدفت ايضا اقصاء المقدم ابو شوارب الذي كان يقوم بزيارة رسمية الى الصين من منصبه ، الاول نائب القائد العام واستبداله بشخص واحد كان الحمدي يعده بطريقة شخصية ليكون رجل قوي داخل الجيش وهو المقدم « احمد الغشمي » ، وهو من الشخصيات العسكرية الضعيفة التي يمكن استخدامها الاغراض الشخصية . والمتتبع لهذه الخطوات الاجرائية التي يقوم بها الحمدي سوف لا يكون لديه ادنى شك بمثل هذه التغيرات الهامة ، لان السعودية تريد ان تصل الى هذا الهدف ولا بد ان ترتب الاوضاع في الشمال على اساس حفظ التوازن وابقاء نفوذها المطلق على الشمال . وبعد هذا لن يكون هناك مكان للرائد «المطيع» عبدالله عبد العالم قائد سلاح المظلات وعضو مجلس القيادة ، لان المقدم الحمدي لن يقبل ببقائه في هذا المركز الهام وسوف يعمل المقدم الحمدي بالرائد كما عمل بغيره من اعضاء مجلس القيادة .

والمشكلة الان التي امام المقدم الحمدي بعد كل هذه الخطوات ، التي يعتبرها ذكية ، ما هو مصيره ، هل سيظل في هذا المركز . فالفريق العمري قد عاد وما زال يحمل رتبة « فريق » والمسوري ينتظر دوره الجديد في مجلس القيادة مهم جدا ، فمن هو المرشح لهذا المنصب ، اي منصب القائد العام فرئيس مجلس القيادة ؟ المرجح ان « الفريق » هو البديل ، وسيعرف بعدئذ المقدم الحمدي مركزه الجديد .. غير ان الصراع الان يحتدم اكثر فاكثر بين البعيدين المتحالفين مرحليا ، وبين الحمدي والفريق المسوري من جهة اخرى وسوف يلجا الجميع كالعادة الى السلاح لحسم المسالة ، لان البلاد كما يقال لا تتحمل وجود فريقين .

كمبوديا

أول غيث الاجراءات الثورية في كمبوديا

سيهانوك : سنشكل كتلة رائعة في الهند الصينية

ما ان اكملت القوات الثورية عملية تحرير كمبوديا واستولت على العاصمة فنوم بنه حتى شرعت في حل المشاكل الوطنية والاجتماعية التي كان حلها معلقا على الاستيلاء على المدينة ، من نوع مشكلة بناء السلطات الثورية ومشكلة الهجرة السابقة الى العاصمة .

وفي الاسبوع الماضي اعلنت الجبهة الوطنية المتحدة الكمبودية ان اول مجلس شعبي قد انعقد في البلاد برئاسة خيو سامفان. وقد ضم هذا المجلس ٢١١ مندوبا يتوزعون كالاتي :

- ١٢٥ ممثلا عن اللجنة الوطنية الشعبية « الفلاحون الفقراء والعمال »
- ٢٠ ممثلا عن البوذيين .
- ١١٢ ممثلا عن القوات المسلحة الوطنية
- ٤٢ ممثلا عن الجبهة الوطنية المتحدة ... اتجاهاتها من انصار سيهانوك ...
- ١٣ من اعضاء الحكومة الملكية للاتحاد الوطني .

واجمع المراقبون على غلبة الاتجاهات الشعبية والجذرية في هذه المؤسسات وبدا واضحا ان سامفان ، عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الكمبودي، هو الرجل القوي في الحكومة الجديدة التي شكلت . وقد القى خطابا في اجتماع المجلس الشعبي اكد فيه على « وحدة الشعب الكمبودي التي تم بفضلها التغلب على الامبريالية » واشار الى ان « الدور الاساسي في المجتمع الكمبودي يعود الى العمال والفلاحين الفقراء الذين يشكلون ٩٥ بالمئة من السكان » وذكر ان المبادئ الاساسية للسياسة الكمبودية تقوم على « الاستقلال والسلام والحياد والسيادة والعدالة ».

والمعروف ان القيادة الكمبودية قد اعلنت عن ثلاثة ايام من الاحتفالات بمناسبة الانتصار على الامبركيين على ان تبدا اعمال البناء والتنمية بعد هذه الاحتفالات وذلك باتجاه استصلاح وزراعة الاراضي المفلوحة وحرث الاراضي التي تم جمع انتاجها واشراك اكبر عدد ممكن من المواطنين في الاعمال الزراعية في الريف » .

ومن جهة اخرى علم ان من بوادر ثمار الحكم الجديد الانخفاض الهائل الذي طرا على اسعار الحاجيات والمواد الاولية وبداية توافر هذه المواد في السوق. وذكر ان السلطة الثورية اجرت عدة تاميمات في مدينة باتامبانغ ثاني مدن البلاد ، وان اسعار المواد الاولية في هذه المدينة قد انخفضت بنسبة ١٢,٠ بالمئة في حين انخفضت في مقاطعات اخرى بنسب تتراوح بين ١٠,٠ و ١٥,٠ بالمئة .

هذا وقد ادلى الامير سيهانوك لمراسل جريدة « الموند » بتصريح قال فيه « انه يجب القول ان الكمبوديين فعلوا ما كان يبدو مستحيلا ، لقد هزموا الامبركيين . وما فعلته كمبوديا يمكن لاي بلد اخر ان يفعله . واصبح سهلا علينا ان نثبت ان اعداءنا كانوا الامبركيين وليس « اللون نولبين » . باعتبار ان الحرب دامت خمس سنوات طالما كان الامبركيون مهتمين بها ولكن ما ان انسحبت امريكا وبقي نظام فنوم بنه وحده حتى انهار في غضون اربعة ايام .. والامر نفسه يجري في فيتنام .. » .

واستطرد سيهانوك قائلا « اننا سنحصل الى جانب كمبوديا على فيتنام موحدة كما ان الامبركيين لا يستطيعون ابقاء تايوان طويلا والامر نفسه بالنسبة الى كوريا الجنوبية التي ستعود يوما ما الى صديقي كيم ايل سونغ .. وعندئذ سنشكل كتلة رائعة من كمبوديا حتى كوريا لان الرجعيين في اللاوس سيهزمون ايضا كما ان شعب تايلاند سيتحرك .. وسيحصل هذا كله في غضون سنة او سنتين !»

مقاومة

شهيد آخر من مناضلي الجبهة الديموقراطية يسقط على درب النضال

اعلنت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين استشهاد احد مناضليها الذي سقط على درب النضال والكفاح ، وهو الشهيد البطل عماد الدين محمد سنجر « بسام » بعد ان استشهد متاثرا بجراحه يوم ١-٥-٧٥ وهو يقوم بمهامه الوطنية في جنوب لبنان الصامد . والرفيق الشهيد ينتمي لعائلة فلسطينية مناضلة من مدينة يافا . وولد في مدينة بيروت عام ١٩٥٤ حيث انهى فيها علومه الإبتدائية والثانوية والتحق بصفوف الجبهة الديمقراطية عام ١٩٧٢ . وشارك في عدة عمليات عسكرية ضد العدو الصهيوني . وكان مثالا في انضباطه واندفاعه الوطني .



وتحية الى الشهيد البطل وعهدا على متابعة الطريق من اجل التحرير والاستقلال الوطني .

جولة الاسبوع

الأرض المحتلة

في أقل من ٤٨ ساعة :
ثلاث عمليات للمقاومة الفلسطينية في الأرض المحتلة

بالرغم من كافة وسائل القمع والارهاب ، وعمليات الابعاد المستمرة ، والاعتقالات الجماعية ، التي تشنها سلطات الاحتلال الصهيوني ، فقد نفذ الثوار الفلسطينيون في الارض المحتلة عدة عمليات عسكرية جريئة ، اتصفت بالتخطيط الدقيق ، والفعالية المدمرة.

ففي اقل من ٤٨ ساعة قصف الفدائيون بالصواريخ الثقيلة منطقة مجمع الوزارات التي يوجد بها مكتب رئيس الوزراء ، ومبنى الكنيست . وفي اعقاب وصول قوات العدو لتفقد الاضرار بربع ساعة ، انطلقت الموجة الثانية من الصواريخ لتصيب قوات العدو وحرس حدوده .

ووصفت وكالات الانباء الوضع ، بانه مريع ، فقد هرع المستوطنون الى الملاجىء كما اغلقت كافة الطرق المؤدية الى مدينة القدس .

وبعد ٢٤ ساعة على العملية المتسلسلة الاولى ، دمر انفجار وصف بانه « اكبر انفجار منذ عدة شهور » وبعد مرور سنة (بالتقويم العبري) على عملية معلوت . فقد قام الفدائيون بتفجير عدد من العبوات الناسفة الحارقة داخل احد الابنية السكنية لضباط العدو . في حي البقعة في القدس على طريق الخليل رقم ٦٢ .

ونتج عن ذلك تدمير اجزاء كبيرة من المبنى واشعال النيران فيه ، كما امتدت النيران الى احد الابنية المجاورة وتصدع مبان اخرى . وفي اليوم الثالث ، على هذه العمليات تمكن الفدائيون من قتل احد جنود العدو في مدينة «رام الله» بعد خطفه والتحقيق معه . كذلك اعترف ناطق اسرائيلي ، ان حريقا دمر عددا من مصانع النجارة في تل ابيب ، واعلنت المقاومة الفلسطينية في بلاغ الناطق العسكري الفلسطيني ، ان مجموعة خاصة من الوحدات الضاربة بالداخل الوطن المحتل ، قامت بوضع عدة عبوات ناسفة حارقة في اماكن متفرقة من المنطقة الصناعية في حي « هركيفت » بتل ابيب . وذكر البيان ان النيران قد اتت على معظم مستودعات المنطقة ومصانعها ، كما امتدت الى الاحياء المجاورة ، وبقيت النيران مشتعلة عدة ساعات .

الأردن

لترتفع الأصوات عاليًا ضد الأحكام الأرهابية بحق مناضلي الجبهة الديمقراطية

تصاعدت خلال الاسبوع الماضي حملة الاستنكار والتنديد بالاحكام الجائرة بحق المناضلين الوطنيين المعتقلين في الاردن . وقد وردت « للحرية » عشرات من برقيات الاحتجاج والاستنكار ، وعرائض التضامن مع المناضلين الوطنيين الذين اصدرت المحكمة العسكرية الاردنية بحقهم احكاما تعسفية بعد محاكمة صورية ، منعوا خلالها حتى من حق الدفاع عن انفسهم .

ففي بيروت ، ندد الحزب التقدمي الاشتراكي ، بالمحاكمات السياسية الصورية ، والاحكام الجائرة التي وجهت لمناضلينا الابطال في بيان أصدره الحزب التقدمي الاشتراكي في الاسبوع الماضي ، بعد اجتماع خاص عقده برئاسة النائب « فريد جبران » خصص لمناقشة الاحكام الموجهة لمناضلي الجبهة الديمقراطية وقال البيان :

في الوقت الذي يخوض فيه الشعب الفلسطيني اشرف معركة ضد العدو الاسرائيلي ويتعرض مناضلوه لحملة صهيونية شرسة ، تصل انباء عن حملة اعتقالات ومحاكمات سياسية كيفية يقوم بها النظام الاردني ضد مناضلي الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين . واضاف ، ان الحزب التقدمي الاشتراكي يستنكر هذه الحملة من الاعتقالات وكل حملة تقوم على اضطهاد المناضلين لاسباب سياسية . ويطالب بالافراج عن المعتقلين كي يتمكن هؤلاء المناضلون من متابعة مسيرتهم النضالية وتحقيق اهدافهم النبيلة .

وكان الرفيق ياسر عبدربه ، عضو اللجنة التنفيذية ورئيس دائرة الاعلام بمنظمة التحرير الفلسطينية ، وعضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية قد عقد مؤتمرا صحفيا فضح فيه حملة الارهاب التي يشنها النظام الاردني ، والاحكام التعسفية الصادرة بحق ٢٦ من مناضلينا بتهمة الانتماء للثورة الفلسطينية .

وذكر ان الاحكام بالسجن التي اتخذتها المحكمة العسكرية برئاسة « تيسير نعناعه » بحق دفعة من ثوارنا يعتبر تصعيدا خطيرا في المواقف الاردنية ضد الفلسطينيين عامة والمنتسبين للثورة بشكل خاص .

واضاف ، وفي هذه الاحكام يعلن النظام الاردني صراحة ان الانتماء للثورة الفلسطينية هو تهمة يعاقب عليها القانون الاردني .

وقال ، ان هذا يشكل محاولة صريحة مكشوفة من جانب النظام الاردني لنسف قرارات الرباط واعلان تخليه عنها .

وكشف الرفيق ياسر عبدربه ، النقاب عن وجود ١٢٠ معتقلا وطنيا اخرون سيقدمون الى المحكمة خلال الايام القادمة .

ثم وزع مذكرة باسم منظمة التحرير تتضمن مدد واسماء المحكومين الوطنيين . والجدير بالذكر ان المذكرة ارسلت الى جامعة الدول العربية ، والبلدان العربية لشرح خطورة سياسة تصعيد العداء الاردنية للثورة الفلسطينية ، وللمطالبة الفورية بالافراج عن المعتقلين .

ومن جهة اخرى ، وجهت اللجان الشعبية في منطقة صور برقية الى سفارة الاردن في بيروت شجبت فيها الاحكام العسكرية الجائرة التي صدرت في عمان بحق (٢٦) مناضلا فلسطينيا بتهمة الانتماء للجبهة الديمقراطية . واكدت البرقية ، ان الغاء الاحكام الجائرة التي اصدرتها المحكمة العسكرية الاردنية بحق المناضلين الفلسطينيين اضحى اليوم مطلبا وطنيا لا يقبل التاجيل . هذا وقد وقع البرقية اللجان الشعبية التابعة للفصائل التالية :

« الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين » ، « حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح » طلائع حرب التحرير الشعبية «الصاعقة» « قوات المقاومة الشعبية » . الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين « القيادة العامة »

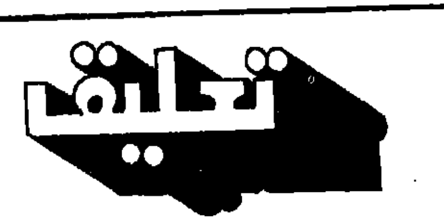
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

جبهة التحرير العربية .

كذلك وجهت الامانة العامة لاتحاد عمال فلسطين برقية الى الامين العام للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب مطالبة بالتدخل الفوري لالغاء الاحكام الجائرة بحق ٢٦ مناضلا من مناضلي الجبهة الديمقراطية في الاردن ، وطالب السيد فتحي الراغب ، الامين العام لاتحاد عمال فلسطين ، بالتحرك السريع لانقاذ رفاقنا الابطال المعتقلين في سجون النظام الهاشمي .

كما بعث كل من الاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية ، والاتحاد العام لطلبة فلسطين ، والاتحاد العام لطلبة الاردن ، واتحاد طلاب جامعة بيروت العربية ، والاتحاد الوطني لطلبة العراق ، والاتحاد الوطني لطلبة سوريا في لبنان ، ببرقية الى السفراء العرب في لبنان ، والامين العام لجامعة الدول العربية في القاهرة للتدخل الفوري من اجل اطلاق سراح المعتقلين الوطنيين في الاردن .

وعلى صعيد التحرك الشعبي في المخيمات، فقد بعثت ايضا اللجنة الشعبية في مخيم صبرا باسم جماهير المخيم برقية الى الرؤساء سالم ربيع علي ، وحافظ الاسد ، وهواري بومدين ، والى الامين العام لجامعة الدول العربية تطالبهم التدخل لالغاء الاحكام التعسفية التي اصدرتها المحاكم العسكرية الاردنية بحق مناضلي الجبهة الديمقراطية في الاردن وعلى راسهم المناضل تيسير الزبري ، والمناضل علي عامر .



في الذكرى الثلاثين للانتصار على الفاشية
واشنطن وتل ابيب : الوجه والقناع للفاشية الجديدة

يعتبر يوم التاسع من ايار عام ١٩٤٥ ، عيدا عالميا لشعوب العالم . تحتفل به كافة القوى المحبة للسلم والديمقراطية بذكرى القضاء على النازية الهتلرية .

هذا الانجاز التاريخي الضخم الذي تم انذاك ، بفضل المشاركة الفعالة التي بذلها الاتحاد السوفياتي ، جيشا وشعبا ، فتح افاقا رحبة بالنسبة لمصير شعوب العالم . وعلى الاخص فيما يتعلق بشعوب البلدان المستعمرة في ذلك الوقت ، ونالت استقلالها الوطني فيما بعد ، كنتيجة للنضال الذي بذلته هذه الشعوب في النضال ضد الفاشية الهتلرية . ويرتدي ايضا هذا الانجاز اهميته السياسية الهامة ، بكونه ادى ، الى تغييرات هامة في ميزان القوى في ساحة الصراع العالمية ، لصالح قوى السلام والديمقراطية والتقدم الاجتماعي ، تماما كما ادت — الان — هزيمة الفاشية الجديدة المتمثلة بزعيمة العالم الراسمالي ، الولايات المتحدة الاميركية على يد الثورة الفيتنامية ، الى تغييرات اساسية في ميزان القوى العالمي لصالح قوى حركة التحرر الوطني في نضالها ضد الاستعمار والاحتلال .

واذا كانت شعوب العالم تحتفل الان باسم هذين بارزين — انهيار الفاشية وهزيمة الامبريالية — بعيد انتصار لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، فان الشعب الفلسطيني ، وهو على ابواب ذكرى ١٥ ايار الاليمة ، ذكرى اغتصاب الوطن وتشريد الشعب ، ايضا يشارك شعوب العالم احتفالها ، ويجدد العهد لمواصلة النضال بكافة اشكاله بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، ممثلة الشرعية الوحيدة ، ومسترشدا ببرنامجه السياسي الوطني المرحلي ، من اجل دحر الاحتلال ، وبناء دولته الفلسطينية الوطنية المستقلة ، كخطوة اولى على طريق الهزيمة الكاملة لاسرائيل ... [illegible]

سوريا

الاحتفال بتخريج دفعة جديدة من قوات اسناد الداخل للجبهة الديمقراطية

اقيم يوم الجمعة ٩ــ٥ــ١٩٧٥ في احدى معسكرات الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في سوريا احتفال بتخريج دفعة جديدة من مقاتلي القوات المسلحة الثورية — وحدة اسناد الداخل . وحضر الاحتفال ممثلون عن سفارات بعض البلدان الاشتراكية الصديقة في دمشق ومندوبون عن فروع وتنظيمات الجبهة ووحدات القوات المسلحة الثورية .

استهل الاحتفال باستعراض عسكري قدمه مقاتلو الدفعة المتخرجة واعقب ذلك مشروع مناورة لاقتحام احد اهداف العدو تم تنفيذه بدقة واتقان . وقد القى الرفيق قائد الدورة كلمة، اكد فيها على عزم مقاتلي الجبهة الديمقراطية وسائر مقاتلي الثورة الفلسطينية على مواصلة النضال من اجل دحر الغزاة الاسرائيليين ونيل الاستقلال الوطني على طريق اقامة دولة فلسطين الديمقراطية على كل التراب الوطني . ثم القى الرفيق طارق عضو اللجنة المركزية للجبهة كلمة القوات المسلحة الثورية ، حيا فيها المقاتلين المتخرجين ورحب بهم في صفوف القوات . وقال ان شعبنا عرف قوات الجبهة الديمقراطية مقاتلين بواسل دفاعا عن شعبنا في الاردن ، وفي لبنان ، كما عرفهم وهم يسددون اقسى الضربات للعدو الاسرائيلي في معالوت ، وطبريا ، وبيسان وعشرات المعارك الاخرى. كما اشاد الرفيق طارق في كلمته بالانتصار العظيم الذي حققته شعوب كمبوديا وفيتنام

بعد ذلك القى الرفيق ابو ليلى كلمة المكتب السياسي للجبهة فقال :

« ان الانتصارات التي حققتها الثورة على امتداد العام الماضي سواء على الصعيد العسكري او السياسي قد القت الذعر في صفوف الاعداء » . واضاف : « ان عملاء الامبريالية لا زالوا يواصلون محاولاتهم لاضعاف الثورة وطعنها من الخلف تمهيدا لتمرير تسوياتهم الاستسلامية على حساب وجود الشعب الفلسطيني وحقوقه في الاستقلال وتقرير المصير » . وقال : « ان الجرائم الاخيرة التي ارتكبتها زمرة الكتائب الفاشية ليست سوى جزء من المحاولات الامبريالية التي تستهدف تطويق الثورة وحرمانها من قواعدها في لبنان الشقيق » واكد ان لبنان سيبقى قاعدة للثورة الفلسطينية بفضل نضال شعبه وحركته الوطنية .

ودعا الرفيق ابو ليلى الى متابعة الهجوم السياسي الذي ابتدأته الثورة منذ المجلس الوطني الثاني عشر باعلان حكومة ثورية فلسطينية مؤقتة تقوم على قاعدة البرنامج المرحلي ذي النقاط العشرة ، وتنبثق من منظمة التحرير وتتمثل فيها كافة فصائل الثورة وقواها الوطنية الفاعلة .

واشاد الرفيق ابو ليلى بالانتصارات العظيمة لشعوب الهند الصينية ، ورحب « بالدعم الرفاقي الفعال الذي تقدمه دول المعسكر الاشتراكي للشعب الفلسطيني والامة العربية » وقال « ان المحادثات التي اجراها وفد منظمة التحرير مؤخرا في موسكو اكدت من جديد التزام الاتحاد السوفياتي غير المشروط بدعم النضال الفلسطيني من اجل الاستقلال واقامة الدولة الوطنية ، حيث اعلن القادة السوفيات بوضوح انهم لن يسمحوا بتحويل مؤتمر جنيف الى مظلة للحلول الجزئية والتصفوية ، وان الحضور الفلسطيني المستقل هو شرط لا غنى عنه من اجل التقدم نحو السلام في المنطقة » .

وبعد انتهاء الكلمة قام الرفيق ابو ليلى بمشاركة بعض ممثلي القوى الصديقة بتوزيع الاوسمة والهدايا على المتفوقين في الدورة .

عُمان

الحرية للمعتقلين في سجون مسقط

في اواخر الشهر الماضي ، اصدرت السلطات العمانية العميلة دفعة جديدة من الاحكام الارهابية بحق مجموعة من المناضلين الوطنيين من مؤيدي واعضاء الجبهة الشعبية لتحرير عمان الذين يتعرضون لابشع انواع التعذيب على يد المخابرات الاردنية والبريطانية والايرانية . وبينهم مناضلان اعتقلا جريحين وعدد من المناضلات يجري اعتقالهن للمرة الثانية بعد اطلاق سراحهن .

والاحكام الجديدة هي كالاتي :

الحكم بالاعدام على : ١ — الرفيق سعود محمد سالم المرزوقي — عضو القيادة المركزية — ٢ — الرفيق عامر منصور الهنائي — الجريح — ٣ — الرفيق محمد حسن يوسف مكي . ٤ — سعيد جمعة الفيلاني .

الحكم بالاشغال الشاقة المؤبدة على : ١ — راشد ناصر المنذري قاضي ٢ — صلاح عبد الرضى الجمالي — طالب ٣ — ناصر صالح ناصر التوبي — طالب — ٤ — علي سالم زاهر المعشري .

السجن لمدة ١٢ سنة على : ١ — احمد حميد سليمان الغساني ٢— مبارك حمد جمعه العلولي ٣— محفوظ عبدالله المزروعي.

السجن لمدة ٧ سنوات : ١ — محمد عوض الراعي — طالب .

السجن لمدة ٥ سنوات : ١ — حمد محمد خلفان المنذري .

ووضع رهن الاعتقال دون حكم محدد : ١— سيف مبارك عامر الهنائي ٢— هلال محمد سعيد السعدي ٣ — محمد هلال حمد السعدي .

فلترتفع الاصوات عاليا ضد هذه الجريمة الجديدة . ولتتضافر المزيد من الجهود لاطلاق سراح المعتقلين الوطنيين في عمان

الرفيق الجريح الاسير عامر منصور الهنائي

الرفيق محمد حسن يوسف مكي

سعيد جمعة الفيلاني

الرفيق سعود المرزوقي — عضو القيادة المركزية —

فرنسا

وفاة المناضل جاك دوكلو أحد مؤسسي الحزب الشيوعي الفرنسي

في الـ ٢٥ من الشهر الماضي فقد الحزب الشيوعي الفرنسي الرفيق جاك دوكلو عضو المكتب السياسي رئيس مجموعة الشيوعيين في مجلس الشيوخ الفرنسي .

ولد دوكلو في عام ١٨٩٦ ، وعمل في صباه اجيرا عند صانع حلويات . شارك في الحرب العالمية الاولى وجرح فيها ، انتسب الى الحزب الشيوعي الفرنسي في عام ١٩٢١ واصبح عضوا في لجنته المركزية عام ١٩٢٦ ونائب الحزب في البرلمان . اعتقل في عام ١٩٢٧ بسبب قيامه بنشاط مناهض للعسكرية ، ثم افرج عنه وسافر الى موسكو حيث عاد سرا . هزم ليون بلوم في انتخابات ١٩٢٨ . واصبح نائب رئيس البرلمان في عام ١٩٢٩ .

وجاك دوكلو عضو في المكتب السياسي للحزب منذ عام ١٩٣١ . وقد قام بعدة مهمات سرية خارج بلاده مثل اسبانيا والمانيا . كما عمل مع ديمتروف . دخل في اللجنة التنفيذية للكومنترن عام ١٩٣٥ .

وابان احتلال فرنسا من قبل الفاشية ، هرب الى سويسرا ثم عاد سرا لينظم الدعاية للحزب الشيوعي مع جورج بوليتزر وليقود حركة المقاومة ضد الفاشية حتى التحرير .

ومما لا شك فيه انه من الصعب تقصي حياة حافلة كحياة جاك دوكلو . ومن اخر جولاته ترشيحه لانتخابات رئاسة الجمهورية عام ١٩٦٩ ضد بومبيدو حيث احرز ٢١٫٢٧٪ من الاصوات .

الى جانب حياته السياسية كان للرفيق دوكلو حياة ثقافية عريضة .

فكان مدير مجلة « الديمقراطية الجديدة » و « صوت الشرق » وهو مؤلف مجموعة كبيرة من الكتب مثل : هجوم السماء ، تاريخ كومونة باريس ، مستقبل الديمقراطية ، من نابليون الثالث الى دينول . واخر مؤلفاته « باكونين وماركس ، الضوء والظل »

وبموت دوكلو يموت اخر مؤسس للحزب الشيوعي الفرنسي بعد توريز وفارسيل كاشان .

وبمناسبة وفاة الرفيق « جاك دوكلو » ، عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفرنسي ، وجه المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، البرقية التالية :

الى الرفاق اعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفرنسي :

مع غياب الرفيق « دوكلو » يخسر حزبكم والطبقة العاملة الفرنسية مناضلا عنيدا ، ويفقد الشعب الفرنسي باجمعه وطنيا بارزا .

نشارككم حزنكم ونعبر عن قناعتنا بان حزبكم سوف يعوض هذه الخسارة ويخطو خطوات الى الامام على طريق الديمقراطية المتقدمة الاشتراكية .

الجبهة الديمقراطية تهنىء الحزب الشيوعي السوفياتي بذكرى الانتصار على الفاشية

بعثت اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية برقية تهنئة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي بمناسبة الذكرى الثلاثين للانتصار على الفاشية .

وذكر الرفيق نايف حواتمه ، امين عام الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في برقيته :

ان ٩ ايار ١٩٤٥ ، اصبح عيدا مجيدا للبشرية جمعاء ، بفضل الانتصار العظيم على الفاشية الذي تم تحت تاثير الدور الحاسم لجيش وشعب الاتحاد السوفياتي ان شعوب العالم لا تزال تنحني تقديرا واجلالا لاكثر من ٢٠ مليون شهيد من ابناء شعوب الاتحاد السوفياتي دفعوا حياتهم ثمنا لانقاذ البشرية والى جانبهم ملايين الشهداء من الشعوب الاخرى .

واكد الرفيق نايف في برقيته ان شعب فلسطين الذي يواصل كفاحه منذ نصف قرن من اجل تقرير المصير وبناء دولته الوطنية المستقلة . يخوض صراعا مريرا ضد اسرائيل الصهيونية التي خاضت اربعة حروب عدوانية لتكريس احتلالها لفلسطين ، وضم اراضي عربية اخرى ، مدعومة من الامبريالية الامريكية . ان شعبنا يدرك تماما ان انتصاره يتوقف بالدرجة الاولى على تدعيم قواه الذاتية ومناصرة وتضامن الاتحاد السوفياتي وسائر الشعوب والبلدان الاشتراكية ، وقوى حركة التحرر الوطني والطبقة العاملة في العالم .

كذلك بعثت اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية ببرقية تهنئة اخرى للحزب الشيوعي الامريكي بمناسبة انعقاد مؤتمره واكدت البرقية ثقتها في انتصار الطبقة العاملة الاميركية .